وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر اللغة العربية والأدب العربي

الموسومة بـ:

شعرية المجاز في الشعرية العربية القديمة

– نص حامد أبو زيد أنموذجا–

إعداد الطالبة:

– عابد رقية

إشراف الدّكتور :

– دبيح محمد

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
د. كراش بن خولة	أستاذ تعليم عالي	رئيساً
د. دبيح محمد	أستاذ محاضر أ	مشرفا مقرراً
د. نعار محمد	أستاذ محاضر ب	عضواً مناقشا

السنة الجامعيّة :

1442 هـ/1443هـ 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

الحمد لله الدي فضل العلم ورفع أهله دراجات ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الذي قال "من لايشكر الناس فلا يشكر الله" ، وأولى الناس بالشكر في هدا المقام هم الأساتذة وعلى رأسهم الأستاذ بوزيان راجين من الله أن يرزقه الشفاء العاجل ،ثم الشكر الموصول إلى جميع عمال جامعة إبن خلدون ، وفي مقدمتهم اللجنة المناقشة

الدكتور دبيح محمد مشرفا ومناقشا ، الدكتور كراش بن خولة رئيسا ، الدكتور نعار محمد مناقشا

كما نثني بالشكر لكل الإداريين بكلية الآداب واللغات ، بدءا من السيد العميد رئيس القسم ، وصولا إلى القائمين على مكتبة كلية إ بن خلدون الدين لم يبخلوا بأي مساعدة

كما نشكر كل الأصدقاء شكرا جزيلا على كل ما قدموه لنا من نصائح وإرشادات .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، أما نعد

أهدى ثمرة هدا العمل إلى من أضاءت دربي في العلم والحياة ، إلى أغلى من في الوجود ، إلى أمي العزيزة

إلى جدتي الغالية رجين من الله أن يغمدها في رحمته الواسعة ، ويسكنها جناته النعيم

إلى إخوتي الذين رافقوني منذ الصغر ، ودعموا نجاحي بحب ودفئ

إلى كل أستاذ علمني ، وكان لي مرشدا وناصحا

إلى جميع طلبة الأدب العربي

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، الصلاة والسلم على من أوتي جوامع الكلام، محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد:

يعتبر الأدب العربي يحتل مكانة عظيمة في قلب كل عربي إد يمثل الجانب الوجداني في حياة هده الأمة لأنه يعتبر من أهم المقومات التي شغلت الفكر العربي بصفة عامة والنقد العربي القديم بصفة خاصة، فإنقسامه، إلى شعر ونثر للأدب قيمة فنية

وفي دراستى هذه تطرقت إلى الجانب البلاغي الدي يمثل الجانب الروحي للغة والقرآن الكريم .

ومن هدا المنطلق كان إختياري للموضوع يتعلق بالدراسات البلاغية والشعرية القديمة

فكان عنوان بحثي شعرية المجاز في الشعرية العربية القديمة ، فكانت رغبتي الإطلاع على ماتوصل إليه النقاد والبلاغيون، حيث كانت أهم الأسباب التي نفعتنا لإختيار هدا الموضوع ، هو دراسة جمالية المجاز في القرآن الكريم والشعر العربي القديم

وجاء بحثي يعالج الإشكالية التالية ما المقصود بشعرية المجاز ؟

وما سر بلاغته في القرآن الكريم والشعر العربي القديم ؟

ولإجابة عن هده التساؤلات ، فإعتمدنا على المنهج الوصفي.

فقمت بتقسيم عملي هدا وفق طبيعة الموضوع ووفق المادة العلمية ، فكانت خطة بحثي كما يلى

مدخل ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

بدأت بمقدمة للموضوع ، ثم أتبعتها بمدخل وتحدثت فيه عن بنية تفكيكية للعنوان ، شعرية المجاز في الشعرية العربية القديمة

وجاء الفصل الأول من البحث مخصصا لجانب النظري للمجاز والحقية

- ✓ تعريف الحقيقة وأقسامها
- ✓ تعريف المجاز مع ذكر أنواع أنواعه وعلاقته
- ✓ الإستعارة وأنواعها
- ✓ وقوعه في اللغة والقرآن الكريم
- ✓ وخصصت الفصل الثاني لجانب النظري أيضا وتناولت فيه
- ✓ وقوع المجاز في القرآن الكريم
- ✓ حضوره في الشعر العربي القديم

وفي الفصل الثالث تطبيقي تحليل نص حامد أبو زيد ، في كتابه إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، وإتخدت مدونة عبد القاهر الجرجاني أنموذجا

- ✓ وإعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها
- ✓ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة
- ✓ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الأعجاز
- ✓ أحمد مطلوب ، فنون بلاغية
- ✓ بدوي طبانة ، علم البيان العربي

أما الصعوبات التى واجهتها في هدا البحث ، قلة بعض المصادر والمراجع في الشعرية العربية من الناحية التطبيقية ، قلة بعض المصادر في الشعر العربي القديم

لكنها كانت في نفس الوقت حافزا ومصدر إلهامي ،للوصول إلى سبل المعرفة .

ويعتبر هدا العمل ثمرة جهدي بدلته طيلة مشوار البحث ، فإن كان فيه تقصير فمن نفسي ، وإن كان فيه توفيق فمن الله عز وجل

وفي الأخير نحمد الله كثيرا على من كان داعما لي في هده الرحلة المعرفية ، كما نتقدم بخالص الشكر إلى جميع الأساتدة الكرام وعلى رأسهم الأستاد دبيح محمد الدي أعطى الكثير من وقته إلى سبل العلم والمعرفة

وفي الختام نسأل الله العظيم ، أن يجعل هدا العمل خالصا لوجهه الله ، وأن ينفعنا به به ، يوم لاينفع مال وبنون إلا من أتى الله بقلب سليم

وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

مدخل

إن الأدب العربي يحتوى على الشعر و النثر ، فيعتبر الشعر من أهم ما جاءت به العرب في دوانه ، لأنه وسيلة من وسائل التعبير النفسيَ ، فخضع هذا الأخير إلى دراسات تحدد ماهيته ، لهذا تعتبر الشعرية كمنهج نقديَ يرجع جذورها إلى عمق التاريخ الأدبيَ و النقديَ فهذا ما يؤدي بنا إلى تاريخ الشعرية فتعود جذورها إلى أرسطو ،فهي مصطلح قديم وحديث في نفس الوقت فيقول حسن ناظم " ...و قد أجملت هذه المفاهيم بمصطلح واحد هو الشعرية poetics هي قوانين الخطاب الأدبي وهذا هو المفهوم العام والمستكشف منذ أرسطو وحتى الوقت الحاضر ، غير أن الشعريات الحديثة لم تنحصر في مجال نظريات الأدب ، بل اتسعت لتشمل فنونا إبداعية أخرى "[1].

أولا: تعريف الشعرية

فكانت الشعرية لعبت دورا كبيرا في الساحة النقدية العربية لأنها جاءت من تحليل الخطاب الأدبي وتحديد الفن الابداعيَ في الأعمال الأدبيَة فيقول حسن ناظم " وقد اعتمدت الشعريات المطروحة في نطاق هذا البحث على المجازات اللغوية بصورة عامة للكشف عن قوانين الابداع في النصوص الأدبية "[2].

فكانت الشعرية تهدف إلى قوانين الخطاب الأدبيَ ، لأنه المقوم الأساسيَ في قضية الشعريَة فيقول تزودروف " جاءت الشعرية فوضعت حدًا للتوازن القائم على هذا النحو بين التأويل و العلم في حقل الدراسات الأدبيَة...فلشعرية هي مقاربة للأدب "[3].

فالشعرية هي نظرية قديمة في نظرية الأدب لأنها يرجع عمقها إلى التاريخ الأرسطو وكتابه فن الشعر، فتحولت الشعرية من المنظور الفلسفي إلى منظور فني قائم على الأسس الإبداعية في الكلام الأدبي.

"وضع أرسطو قواعد الشعرية ، المتمثلة في المحاكاة... بيد أن أرسطو في كتابه في الشعرية تناول التمثيل (المحاكاة) فن طريق الكلام فهو يصف الأجناس الأدبية التمثيلية "[1].

[1]-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط1 ، 1994 م ، ص :05.
[2]-المرجع نفسه :ص 10
[3]-تزودوروف الشعرية ،دار توبقال ، دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 1990م ،ص :23

فأرسطو عندما تطرق إلى الشعرية من باب المحاكاة لأنه يقوم بوصف مميزات الأجناس الأدبية القائمة على التمثيل ، ثم نجد أيضا الشاعر بول فاليري يتطرق أيضا إلى مفهوم الشعرية ، فيحدد مصطلح للشعرية بدقة فيقول " حينما يسمع هذا اللفظ من حيث أصوله الإشتقاقية ، بمعنى : كالاسم لكل ملمح للإبداع أو تأليف الأعمال التي يكون فيها الكلام هو الفرض و الوسيلة في آن واحد . وليس بالمعنى العام القاصر لمجموعة القواعد الخاصة بالشعر "[2].

فيعنى هذا القول أن فاليري يحدد هذا المفهوم من خلال الإبداع الذي يقوم على الكلام الذي هو الغاية الأساسية في الأعمال الأدبية، أي النقدية يربطها بالتأويل فيقول "...إن العلاقة بين الشعرية و التأويل علاقة تكاملية، فكل نظري في الشعرية لم يمرَ بملاحظات حول الأعمال الموجودة لابد له أن يكون عميقا وغير إجرائي "[3].

فكانت هذه الأقوال تقدم لنا المفهوم الأسس الأساسية التي تقوم عليها الشعرية، فهي مصطلح تبلور من خلال الأبحاث الأدبية التي توسع إليها النقاد و الفلاسفة، فلها إمتدادات وجذور فلسفية تقود الباحث إلى قضايا لها عمق فلسفي.

" ما نخلص إليه مما سبق أن مصطلح الشعرية هو مصطلح أكثر تداولا بالقياس إلى مصطلحات أخرى كالأدبية، الإنشائية، الشاعريَة وغيرها "[4].

فكانت للشعرية جذور تاريخية يرجع إلى العهد الأرسطو فيقول حسن البنا عز الدين "ارتبطت الشعرية في القديم باسم أرسطو وكتابه فن الشعر POETICS الذي يصل عنوانه الكلمة نفسها التي تطلق على الشعرية في الإنجليزية "[5] .

---

[1]–مشري بن خليفة ، الشعرية العربية مرجعيتها و إبدالاتها النصية ،دار الحامد للنشر و التوزيع ،عمان –الأردن ،ط1 ، 1423هـ-2011م ،ص 27.

[2]– مشري بن خليفة ، الشعرية العربية مرجعيتها و إبدالاتها النصية، المرجع السابق، ص:28.

[3]– تودوروف الشعرية؛ مرجع سابق، ص 24

[4]–خولة بن مبروك؛ الشعرية بين التعدد المصطلح واظطراب المفهوم ؛ مجلة المخبر العدد التاسع ؛2013م

[5]–حسن البنا عز الدين ، الشعرية و الثقافة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء–المغرب، ط1،2003م،ص:27

وكانت الإرهاصات الأولى للشعرية مع أرسطو فيقول تودوروف " بيد أن أرسطو في كتابه 'في الشعرية' تناول التمثيل (المحاكاة) عن طريق الكلام فهو يصف خصائص الأجناس الأدبيَة التمثيلية "[1].

فأرسطو عندما تطرق إلى الشعرية إمتداد إلى المحاكاة لأنه يقوم بوصف مميزات الأجناس الأدبية القائمة على التمثيل، وعليه كانت الشعرية منبعها فلسفي قديم، وعرفت هذه الأخيرة مراحل مرت بها عبر الحقبة الزمنية و التاريخية.

أ) مراحل الشعرية في النقد الغربي الحديث:

ومن بين هؤلاء التيارات الفلسفية نجد :

1-الشكلانيون الروس: هي تيار أدبي نقدي حديث ظهرت سنة (1915-1930) فكانت منه إنطلاق لأنها ترعرعت في أحضان اللسانيات الغربية، فكان مرادهم إقامة علم الأدب فيقول حسن ناظم " ترجع محاولة تأسيس شعرية حديثة إلى الشكلانيون الروس، الذين كان يدفعهم إحساس بضرورة إقامة علم الأدباء، بمعنى وضع مبادئ مستمدة من الأدب نفسه، حيث تكون هذه المبادئ بمثابة منهجية غير ثابتة بل تخضع لتغيرات طبقا لمتطلبات التطبيق."[2]

فالشعرية كان ظهورها على يد الشكلانيون الروس، كمحطة أولى في النقد الأدبي الحديث، فكل إتجاههم نحوا الموضوع وتركيزهم على الجانب الموضوعي في الشعرية بعيدا عن الجانب النظري فيقول أيضا " إذن الشكلانيون لايستندون إلى نظام منهجي، بل إنهم يبحثون في الواقعة الأدبية، إن التوجيه السالف لديهم كان يستدعي بعض المسلمات"[3].

[1]-تودوروف، الشعرية،ص:27.

[2]-حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص: 79.

[3]-المرجع نفسه، ص:79.

فلعمل الأدبي في نظرهم يقوم على أسس ومن أهمها الشكل بعيدا عن الأسس الذاتية ورأو أن الشكل يكون مستقلا عن المضمون فيقول عثماني الميلود " يعرفها جان لويس، هي تيارات من الدراسات الأدبية تطورت في روسيا...وينبغي وضع هذا التيار في علاقة مع إزدهار اللسانيات البنائية"[1].

ويقول أيضا" ان موضوع الشعرية هو الأدبية أي آليات الصياغة و التركيب فالشعر مثلا هو تشكيل للكلمة ذات القيمة المستقلة في إطار طرائق التعبير "[2].

فلشكلانيون اعتبار أدبي نقدي غربي كان يستمد على مسلمات تميزه عن بقية التيارات الأخرى فيقول حسن ناظم " فلقد شدد الشكلانيون على الوزن ومن ثم ما يميز إنفرادها، فكانت تركز على الجانب الشكلي بعيدا عن المضمون، لأن الشكل هو الذي يحدد لنا الأطر الأساسية للشعرية فيحول أيضاحسن البنا " ...ضد الضبابية في الأدب في حقبة ما يعد الرومانسية وضد علم النفس مع عودة الكلمة إلى الوسيلة الأدبية و العلاقة البنوية جاعلة الأدبية الخاصية المتميزة للفن القوي وقد جاء معظم عملهم حول نظرية الشعر "[3] .

فلشكلانيون ركزوا على اللغة الشعرية بإعتبارها من أهم الوسائل التي تقوم عليها الشعرية، فلغة من أهم ما جاء في الأسس الرئيسية التي تمر عليها القواعد الشعرية.

فيقول حسن ناظم "لقد تحدد عمل الشكلانيون في وضع مقاربة بين اللغة الشعرية و اللغة اليومية وكانت هذه المقاربة بمثابة نسق منهجي لتأسيس نظرية الشعر "[4].

وعليه فالشكلانيون يتعاملون مع الحقائق اللغوية كمادة قابلة للتحليل و التطبيق، بمعنى أنها تقوم على القوانين الداخلية للخطاب الأدبي فيقول تودروف " يعود الفضل إلى الشكلانيون الروس في بدء الإعتراف

[1]-عثمان الميلود، شعرية تودروف، دار قرطبة، الدارالبيضاء،ط1، 1990م،ص:11

[2]-المرجع نفسه ،ص :11.

[3]حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، ص 78

[4]- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص81.

بقيمة هذه السمة اللغوية، وقد كتب تشكلوفسكي... إن العمل الفني يدرك في علاقته بالإعمال الفنية الأخرى و الإسناد إلى الترابط التي يقيمها فيما بينها."[1]

2-رومان جاكبسون : يعدَ رومان جاكبسون من أهم رواد النقد الغربي الحديث، ومن أهم الذين أسسوا حلقة موسكو اللسانية (1915-1920) وقد لعب دورا كبيرا في نشأة مدرسة الشكلانيون الروس لينتقل من بعد إلى البنوية"[2].

فيعتبر جاكبسون من بين النقاد الغربيون الذين انتقلوا من الشعرية إلى عالم اللسانيات وجعل من تاريخ الأدب مصدرا وفيرا للبحث، ويرى أن الشعرية فرع أصلي من اللسانيات الذي اهتم بالوظيفة الشعرية فيقول " إن الشعرية تهتم بقضايا البنوية اللسانية، تماما مثل ما يهتم لرسم بالبنيات الرسمية ...فيمكن اعتبارها جزء لا يتجزأ من الشعرية "[3].

ولذا كانت تعالج علوم اللغة كما نجده في البنيوية و اللسانية و السيميائية ونجده أيضا حضورا في الشعر و النثر فيقول " ...إن اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها، إن المرسل يوجه الرسالة إلى المرسل إليه ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقضي بادئ بالسياق تحيل إليه "[4].

في نظره أن الوظيفة الشعرية تكمن في اللغة فلا تنحصر في مجال الشعر، بل تتطور إلى الناحية الأساسية التي تقوم عليها اللغة عن طريق الرسالة فيقول في هذا الصدد " إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة، و التركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو مايطبع الوضعية الشعرية للغة ".[5]

ويؤكد أيضا بقوله "...بل هي وفقط وظيفته المهيمنة و المحددة مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وحرفي ومن شأن هذه الوظيفة التي تبرز الإفهامية "[1].

---

[1]-تودروف، الشعرية، ص:41.

[2]- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1988،1م،ص06

[3]- جاكبسون؛ قضاياالشعرية؛ ض24.

[4]-جاكبسون، قضايا الشعرية،ص :27.

[5]-المرجع السابق،ص:31

فيحدد وظيفة اللغة بإرتباطها بالشعرية، لأن اللغة من المقومات الأساسية التي تقوم عليها الأعمال الشعرية، لأن اللغة تحمل رسالة من أجل معنى معين و هي من اهم الوسائل الإبداعية " فالقضية الأساسية في شعرية رومان جاكبسون هي قضية أدبية بمعنى آخر ما الذي يجعل من الرسالة كلامية عمل فنيا، وبإعتبار الأدب كلاما بمعنى أن مادته الخام هي اللغة و اللسانيات ".[2]

وعليه نقول أن الشعرية جاكبسون قائمة على الأعمال الأدبية كمنبع جوهري ويعتبر اللغة من المادة الرئيسية للعمل الأدبي لأنها تقوم على وظائف تأهلها إلى مرحلة التي يرتقي بالشعرية إلى مستوى فني و إبداعي.

3-شعرية جون كوهين: إن الشعرية من خلال تطورها في النقد الغربي الحديث، مرت بعدة مراحل، فلكل مرحلة جاءت بتميز، لهذا عرف بشعرية الإنزياح فظهرت على يده فيقول حسن ناظم " يبدأ مشروع جون كوهين من الخطوة التي وقفت عندها البلاغة القديمة ذات المنظور التصنيفي الخالص، البلاغة التي هي علم معياري يطلق أحكاما قيمة بالإستناد إلى نظام تصنيفي جاهز."[3]

فجون كوهين يعتمد على الجانب البلاغي في شعريته التي يراها من أهم أساسياتها الإنزياح اللغوي الذي يستند إلى المستويات الدلالية و الصوتية و التركيبية فيقول " "القافية عاملا صوتيا بالمقابلة مع الاستعارة التي هي عاملا دلاليا، ونتقابل داخل مستواها الخاص مع الوزن بإعتبارها عاملا مميزا في حين يشكل الوزن عامل تجانس أما داخل المستوى الدلالي فإن الاستعارة وهي عامل إسنادي تقابل النعت وهو عامل محدد".[4]

وعليه نقول أن شعرية الإنزياح تعتمد على الجانب اللغوي ويربطها بالجانب غير المألوف و الإبتعاد عن الإعتياد المتداول في الأعمال الأدبية المتواصلة، فكان تطرقه إلى قضية الإنزياح الذي يخسره النقاد على

---

[1]-المرجع نفسه، ص :33

[2]- خولة بن مبروكّ، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، مجلة المخبر، العدد9، ص362.

[3]-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية،ص:111.

[4]-حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:111نقلا عن كوهين، بنية اللغة الشعرية،ص:48.

أنه العدول عن القواميس اللغوية فيقول حسن ناظم " ...فهو يعالج بنية محددة في القصيدة توفر له المستوى و الوظيفة اللذين إختارهما للتحليل "[1].

لهذا كان جون كوهين، يعتمد على الإنزياح الذي يكون في الجانب اللغوي للشعرية بمعنى أنه يصل إلى المستويات الرئيسية التي تقود الناقد إلى الخروج عن المألوف.

4-شعرية تزودوروف: إن شعرية تردروف يقوم على الخطاب الأدبي الذي تعتمد عليه شعريته فيقول" إن مؤلف أرسطو للشعرية الذي تقادم بنحو ألف وخصصه بمئة سنة، هو أول كتاب خصص بكامله ل "نظرية الأدب" وهو في الوقت نفسه أهم ما كتب في الموضوع و التواجد المتلازم لهذين الخاصيتين لا يخلو من مفارقة "[2] .

فكانت شعرية تردروف تهتم بخصائص الخطاب الأدبيَ كعامل أساسيَ تقوم عليه الأعمال الشعرية، لأنها تحمل ملامح تثبت لنا أهميَة الخطاب الأدبي فيقول أيضا"فالشعرية هي مقاربة للأدب في الأن نفسه...ليس العمل في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنطقه هو خصائص الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الادبي. "[3]

لذا كان تزودروف من النقاد الذين جعلوا من الشعرية قوانين معيارية تميل إلى الخطاب الأدبي الذي يكتسب من خلاله التقنيات الفنية التي تؤهل الشعرية إلى الأدبية فيقول في هذا الصدد " ولكي نبرر إستعمالنا لهذه اللفظة يمكننا التذكيربأن أشهر الشعريات، شعرية أرسطو لم تكن سوى نظرية تتصل بخصائص بعض الأنماط الخطاب الأدبي".[4]

[1]-المرجع السابق، ص:111.

[2]-تردوروف، الشعرية، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب،ط1990،1م، ص:12.

[3]-المرجع السابق، ص:23.

[4]-المرجع السابق، ص :24

لهذا كان تردروف من الذين اهتموا بالجانب الأدبي للشعرية مهتما بما جاء به أرسطو فيقول حسن البنا عز الدين " أما مفهوم تردروف نفسه للشعرية فيركز فيه على البنيات الكامنة في الخطاب الأدبيَ، أي شرح جوهر الأدبيَة أكثر من شرح مغزى النصوص الأدبية".[1]

لهذا توسع تردروف في الشعرية من الناحية الأدبية للخطاب الأدبيَ وخصائصه التي تكون وسيلة للعمل الفني وتحمل قوانين قياسية لأي عمل أدبيَ.

ب)مفاهيم الشعرية في النقد الأدبي العربي القديم:

فلقد ظهر المصطلح (الشعرية) في الساحة النقدية العربية القديمة فكانت البداية مع مجموعة من المفكرين و الفلاسفة القدامى وعلى رأسهم حازم القرطاجني الذي تبلور على يده المصطلح و المفهوم منذ إرهاصاته الأولى وهذا ما تداوله حسن ناظم في كتابه مفهوم الشعرية.

1-الفرابي:(ت 260هـ)

" التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطيبة أولا ثم الشعرية قليلا قليلا "[2].

2-ابن سينا:(ت428هـ)

إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان: أحدهما الإلتذاذ بالمحاكاة و السبب الثاني حسب الثاني لتأليف المتفق و الألحان طبقا، ثم قد وجدتها... تولدت الشعرية وجعلت نموا يسيرا نابعة للطباع... وانبثقت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم "[3].

[1] -حسن البنا عز الدين، الشعرية و الثقافة مفهوم الوعي الكتابي وملامحه في الشعر العربي القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2003م، ص:42.

[2] -حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:12 نقلا عن الفرابي،كتاب الحروف،ص:141.

[3] -حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:12 نقلا عن ابن سينا ،فن الشعر من كتاب الشفاء، ص:172.

3-ابن رشد:

(ت:520هـ) قول أرسطو" وكثيرا ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموازنة و أقاويل أبناء "[1]

4-حازم القرطاجني (ت:684هـ) "وكذلك هذا الظن أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ كيف اتفق نظمها وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون و لارسم موضوع"[2].

إذن كانت تلك الآراء التي تطرق إليها فلاسفة العرب القدامى قامت لنا بحصر مفهوم الشعرية في الأعممال النقدية العربيَة، فعرفت أيضا تطور من خلال المفهوم و المصطلح، فيعتبر حازم القرطاجني من الرواد الذين برز على يده المصطلح ويدرج الشعرية في نطاق قوانين الأدب ومنه الشعر.

ثانيا : تعريف المجاز

لغة :يعرفه القزويني " مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه أي : تعدت موضعها الأصلي "[3].

أما ابن فارس يقول " مأخوذ من جاز، يجوز، إذا ماضيا تقول :" جازينا فلان " وجاز علينا فارس هذا الأصل ثم تقول " يجوز أن تفعل هذا أي ...يردَ و لايمنع"[4].

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه البلاغيون، وعلى رأسهم الجرجاني فيقول " فكل كلمة غير ما وقع له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول فهي مجاز، و إن شئت قلت كل كلمة جرت بها ما

[1]-ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر، تحقيق:أحمد عبد المجيد هديدي، مركز تحقيق التراث، القاهرة،ج1986،9م،ص:58

[2]-حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار المغرب العربي الاسلامي،ط3، 1986م.

[3]-القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م ،ص:2002-2003.

[4]-بدوي طبانة، علم البيان العربي، مكتبة أنجلو المصرية، مصر،ط2، 1377هـ-1958م،ص:28 نقلا عن ابن فارس،صاحبي، ص:128.

وقعت له في وضع الواضع إلى لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة ماتجوز به إليه وبيَن أصلها الذي وصفت له في وضع واصفها فهي مجاز."[1]

أما بدوي طبانة فيقول " المجاز هو استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضع له العرب، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة حقه أن يستند إليه في المجاز العقلي أو المرسل "[2].

ونجد أيضا ابن رشيق القيرواني يقول " العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه جانب لغتها عن سائر اللغات "[3].

فالمجاز كدرس بلاغيا حظي بعناية كبيرة من طرف البلاغيون بإعتباره أسلوب جماليا يعطي رونقا وذوقا جوهري في اللغة و كلام العرب

ثالثا : تعريف الشعرية العربية القديمة

تحتل الأمة العربية مكانة عظيمة في مجال الأدب و الشعر وهذا ما يميزها عن باقي الأمم، ويعتبر الشعر ديوانها الأساسية، فإن الشعرية العربية الجاهلية كانت الارهاصات الأولى التي جسدت لنا أول وعي ثقافي في مجال الخطاب الأدبيَ، فكان الشاعر في تلك الحقبة الزمنية يتميز بفصاحة و اتساع فكرة في المجال الأدبيَ، فكان يتحدث الشاعر سليقة وهذا يرجع إلى الواقع الذي كان يعيش فيه في تلك اللحظة فالشعر يعتبر من أهم الوسائل التي يلجأ إليها ليعبر عن تجربته النفسية ولقد تطرق معظم النقاد على تعريف الشعرية العربية القديمة.

ابن سلام الجمحي(ت:231هـ) "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ،كسائر أصناف العلم و الصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنه ماتثقفه الاذن، ومنه ما تثقفه اليد، ومنه ما تثقفه اللسان"[4].

[1]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1409،1هـ-1988م،ص:304.

[2]-بدوي طبانة،علم البيان العربي،ص:30.

[3]-عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الآفاق العربية ،مصر-القاهرة،ط1427،1هـ-2006م،ص:94.

[4]-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة،139هـ-231هـ،ص:05

الجاحظ (**ت:255هـ**) "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميَ و العربيَ و البدويَ ،و القروي،و المدنيَ، و إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وحبس من التصوير"[1].

ابن طباطبة (ت:322هـ): "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة محض المعنى الذي يريد بناء الشعرعليه وفكره نثرا، و أعدَ ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، و الوزن الذي يسلس له القول عليه"[2].

قدامة ابن جعفر:(**ت:337هـ**):" فلنذكر صفات الشعر الذي اجتمعت فيه كان في غاية الجودة وهو الغرض الذي تنحوه الشعراء بحسب ما قدمناه في نهاية الرداءة و أذكر أسباب الجودة و أحوالها وعدد أجناسها ليكن ما يوجد من الشعر الذي اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها يسمى شعرا جودة "[3].

ابن رشيق القيرواني(**ت:456هـ**) :" الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء وهي : اللفظ، المعنى، والوزن ، و القافية، هذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزونا مقفى، وليس يشعر لعدم القصد و النية، كأشياء إتزنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك لم يطلق عليه أنه الشعر ".[4]

عبد القاهر الجرجاني(**ت: 471هـ**):يعد منهجه متألق عن حديثه عن الصورة الشعرية في كتاب "دلال الإعجاز" و"أسرار البلاغة " ومن قوله في هذه القصيدة، فلقد وصل إلى قمة المعرفة عندما جمع بين قضية اللفظ و المعنى على أنهما عنصران متكاملان فيقول "...بين الصورة التي يخرج فيها، فنسبوا ما كان في الحسن و المزية في صورة المعنى إلى اللفظ ووضوحه في ذلك بأوصاف هي تخبر عن أنفسها أنها ليس له "[5]

فهذه القضية أثارت الجدل في الأدب العربي القديم و أخذت جزء كبير في كتاب "دلائل الإعجاز" و أدت إلى الفضل بين المعنى و اللفظ.

---

[1] –الجاحظ ،ا لحيوان ،تحقيق :عبد السلام هارون،ج3،دار الجيل، بيروت،1416م–1996م،ص:132.

[2]–ابن طباطبة، عيار الشعر، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،ط1402،1هـ–1982م،ص:11

[3]–قدامة ابن جعفر، نقد الشعر،تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،د.ت،د.ط،ص:65.

[4]– ابن رشيق القريواني، العمدة في نقد الشعر، تح: محمد عبد القادر، أحمد عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص127.

[5]–عبد القاهر الجرجاني، دلال الإعجاز، قرأه وعلق عليه، محمد محمود شاكر، مكتبة خانجي، القاهرة،مصر،1986م،ص:366.

فيرى الجرجاني، أنه لا يمكن أن نعطي الأولوية للفظ و إهمال المعنى ويؤكد أن اللفظ يقتل المعنى ويفسده لأن البلاغة و الفصاحة ليست في الفظ فقط فكان يوافق الجاحظ في هذه القضية، فإجتماع اللفظ و المعنى يصور لنا الفكرة المراد الوصول إليه فيقول " وغلط الناس في هذا الباب كثير، فمن ذلك أنك يجد كثيرا ممن يتكلم في شأن البلاغة، إذا ذكر أن للعرب الفضل و المزية في حسن النظم و التأليف، و أن لها في ذلك شأوا لا يبلغه الدخلاء في كلامهم".[1]

فكانت هذه الآراء جسدت لنا مفهوم الواسع للشعرية العربية القديمة، فكانت تقوم على أسس ومقومات مهدت لنا للبحث المتواصل في مجال الأدب العربي القديم.

ونجد أيضا ابن رشيق القيرواني يتطرق أيضا إلى نشوء الشعر العربي في الجاهلية قائلا " فاحتاجت العرب إلى الفناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة، و أوطانها النازحة، وفرسانها الأبجاد، وسمحائها الأجياد، لتهز أنفسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم، فتواهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما ثم لهم وزنه سموه شعرا، لأنهم شعروا به، أي فطنوا "[2].

فيرى أن الشعر جاء من أجل الفناء لأنه يوافق العرب في تلك الحقبة الزمنية،" فيفسر الشعر على أنه ألفاظ ومعاني ينظمها القافية و الوزن فيقول أيضا جمالا، والمدخر مالا، فصارقرطبة الآذان."[3]

فابن رشيق القيرواني يوافق النقاد القدامى من الناحية الشكلية للقصيدة العربية القديمة من الوزن و القافية، فيعد الشعر أهم مدونة يقوم عليها الأدب العربي القديم.

ومنه جاءت الشعرية العربية القديمة تميزت بخصائص فنية و أدبية أهلتها إلى الصدارة في مجال الأدب العربي، فمر الشعر العربي القديم بمراحل تعاقبت عبر الزمن، فكان نشأته الأولى شفويا أي بلفطرة و السليقة

[1] اعبد القاهرالجرجاني، دلائل الاعجاز ،ص :349.

[2] -ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه،ص:20

[3] -المصدر السابق،ص:20.

فيقول أدنيس " ولد الشعر الجاهلي نشيدا، أعنى أنه نشأ مسموعا لا مقروءا، غناءا لا كتابا فكان الصوت في هذا الشعر بمثابة النسيم الحي، وكان موسقى جسدية"[1].

بمعنى أن الشاعر في تلك الفترة يعتمد على السمع كعنصر أساسي في الشعرالجاهلي وهذا ما تطرق إليه النقاد على أنه يقوم على الشفوية فيقول أيضا " كان للشفوية فن خاص في القول الشعري، لا يقوم في المعبر عنه، بل في طريقة التعبير، خصوصا أن الشعر الجاهلي كان يقول إجمالا ما يعرفه السامع مسبقا "[2].

فالشعر في تلك يعتمد على الأسلوب الشفوي باعتباره فن من الفنون الذي يعتمد على الممارسة الشعرية ومنه نستخلص أن الأدب العربي الديم كان يستند إلى الشفوية .

ونجد أيضا الانتقال إلى مرحلة أخرى في النقد العربي في مجال الشعر تسمى:

رابعا: الشعرية العربية من الشفوية إلى الكتابة:

تعتبر مرحلة آخر في تطور الشعرية العربية القديمة فشهدت إنتقال من مرحلة إلى أخرى فيقول أدنيس " لاشك أن استنباط الخليل للوزان الشعرية وتقعيدها عمل إبداعي لا يكشف عن حسه الموسيقى الأصيل وحسب، و إنما يكشف كذلك عما كان يمتلكه من قدرة تحليلية باهرة "[3].

ومن هنا جاءت مرحلة الكتابة عن طريق المستوى الإيقاعي للقصيدة العربية القديمة ونجد أيضا الجاحظ من بين الرواد الذين اهتموا بالجانب الكتابي للقصيدة العربية، فجاءت الكتابة من أجل المحافظة على الشعر فكانت اللغة من أهم الوسائل التي ساهمت في تطور الشعر العربي القديم و المحافظة عليه فيقول أودنيس " اللغة بوصفها بناءا نظاما، واستقصى موسيقى الشعر الجاهلي، فوضع أوزانها بقواعدها وجوازاتها، في غايته التوكيد على أن الشعر هم أيضا موسيقاهم الخاصة التي تحمل صفات عربية خالصة ".[4]

[1]-أدنيس، الشعرية العربية، دار الآداب،بيروت، ط1985،1م،ص:05.

[2]-المرجع السابق،ص:06.

[3]-أدونيس، الشعرية العربية ،ص :18.

[4]- المرجع السابق، ص31.

فكانت الكتابة معيارا أساسيا تقوم عليه الشعرية العربية القديمة، فجاءت تحافظ على الموروث الأدبي، لأنه من القضايا التي نهضت عليه الأمة العربية القديمة.

من الجانب الآخر نجد نظرية النظم في الشعرية العربية القديمة فجاءت هذه النظرية تجسد لنا الصور الفنية في القصيدة العربية القديمة.

فالنظم هو قاعدة أساسية في الشعرية العربية القديمة وخاصة عند الجرجاني، فيخصص له باب وتوضع فيه وضرب أمثلته كثيرة من الشعر العربي القديم في هذا الباب فيقول مشري خليفة " كان النظم هو سر الشعرية عند الجرجاني ،فإن المجاز هو سر النظم، لأن لغة المجاز تبرز الكلام،فهي بداية كيمياء الشعر، أي إعطاء الكلمة معنى لم يكن لها."[1]

وهذا ما يؤكد لنا المجاز من الأساليب البلاغية الأساسية التي يستند إليه الشعرية العربية القديمة، لأن جالية النص الشعري تكون معيارا للقيمة الفنية التي تحتوي على الجانب الفلسفي بمعنى يتجاوز لنا المعنى الحقيقي المعتاد إلى مفاهيم ومعاني متعددة فيقول " إن الطبع مبني على أن الشيء إذا ظهر من مكان يعهد ظهوره منه، وخرج من الموضع ليس بمعدن له، كانت النفس أكثر إعجابا به و أكثر شغفا"[2].

بمعنى أن الجرجاني يعلن إعجابه باللغة المجازية ويراها أنها لغة تحمل الغموض وتتعدى اللغة البسيطة، فهو يجسد لنا المعنى في قالب سحري وهذا ما يحدث في النفس إعجابا وجمالية في القول، فالشعرية العربية القديمة تحمل في طياتها نوع من التناغم و الإبداع الفني الذي نالت به حظا و مجال البحث الأدبي العربي فيقول مشري خليفة أيضا "حيث أن نظرية النظم بمعاني الألفاظ مفردة، دون تقدير لمعاني النحو فالمعنى هو كيفية النظم "[3].

[1]– مشري خليفة،الشعرية العربية مرجعياتها و إبدالاتها النصية ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ط1 ، 1432هـ ، 2011م ، ص 81 ، نقلا عن ادنيس ، الثابت و المتحول ، ص 118

[2]– مشري خليفة ، الشعرية العربية مرجعياتها وابدالاتها النصية ، ص 82 ، نقلا عن اسرار البلاغة ، ص 118

[3] – مرجع سابق، ص77.

وانطلاقا من هذه الأقوال يتحدد لنا أن الشعرية العربية القديمة في أساسها لها معايير رئيسية تقوم عليها وهذا ما وجده في التعبير المجازية التي كان يوظفها معظم الشعراء في تلك الفترة، و اعتمدو على الشعر كصناعة وعلم في مجال حياتهم.

الفصل الأول

الحقيقة والمجاز

أولا : تعريف الحقيقة

لغة : "هي ما أقر في الاستعمال على أصل وصفه، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع و التوكيد و التشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف فكانت الحقيقة البته "[1].

أما في معجم الوسيط " الحقيقة هي الشيء الثابت يقينا وعند اللغويين ما أستعمل في معناه الأصلي، وحقيقة الشيء خالصه وكنهه وحقيقة الأمر يقين شأنه وحقيقة الرجل ما يلزم حفظه و الدفاع عنه"[2].

الحقيقة في الأصل : "فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء، ثبت، أو بمعنى مفعول من حققه أثبته، نقل إلى الكلمة الثابتة، أو المثبتة في مكانيها الأصلي و التاء فيها للنقل من الوصفية إلى الإسمية "[3].

وتعتبر هذه من أهم التعريفات اللغوية للحقيقة ، ويمكن أن نجمعها في تعريف واحد أن الحقيقة هي الأمر الثابت في القول وهي اللفظ المستعمل في موضعه الأصلي .

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ،بيروت – لبنان ،ط1 ، 1410 هـ -1990م ،ص : 25.

[2]-إبراهيم أنيس ، معجم الوسيط ،ج1 ، دار المعارف ،ط2 ، 1492هـ-1984م ،ص :188.

[3]-محمد بن عرفة الدسوقي ، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ،ج1، ص :233.

ثانيا : تعريف الحقيقة عند البلاغيين :

اتسعت الحقيقة مفهوما واسعا عند البلاغيين ويعتبر الجاحظ هو أول من اهتم بمفهوم الحقيقة فيعرفها بقوله : " استعمال اللفظ فيما وضع له أصلا "[1]

بمعنى أن الحقيقة عبارة عن ألفاظ ومعاني تستعمل في المكان أو الوضع الأصلي و المناسب في المكان، فيراها أنها مقابل للمجاز.

وأما القزويني يقول : " الحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب، فقولنا ((المستعملة)) احتراز عما لم يكن يستعمل، فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة، وقولنا ((فيما وضعت له)) احتراز عن شيئين :

أحدهما : ما استعمل في غير ما وضعت غلطا، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك : ((خذ هذا الكتاب)) مشيرا إلى الكتاب بين يديك .

الثاني : أحد قسمي المجاز، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح به التخاطب [2]

فيوضح القزويني أن الحقيقة في معناه اللغوي أنها الكلمة المستعملة بمعنى أنها الأمر الثابت في صياغته المعنى الأصلي وفي المقابل يرى أن الكلمة قبل الاستعمال و التلفظ لا تسمى حقيقة وفي نفس السياق يعرفها

[1]-عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ،ط1، 1927هـ ،2006م ،ص :93.

[2]-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ،1424 هـ-2003م ،ص 202.203.

أحمد مطلوب " حق الأمر يحق صار حقا وثبت، وحق عليه القول و أحققته أنا، وحقه وحققه، صدقه وحق الرجل إذ قال هذا الشيء هو الحق "[1].

ويقول أيضا : " الحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من ثبت وحقق،ولذلك هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة "[2].

ومنه كانت الحقيقة تعني الثبوت و الوجوب، وهذا ما تطرق إليه معظم البلاغيون و اللغويون أنها تعريفات متقاربة و إن اختلفت في الألفاظ إلا أنها تتفق على معنى واحد، فيقول الجرجاني في تعريف شامل ومفصل للحقيقة "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح، و إن شئت قلت في مواضعه وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة "[3].

ولقد وضح الجرجاني في قوله هذا أن الحقيقة هي اللفظ أو الكلمة التي وقعت في وضعها الأصلي فيقول أيضا : "كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع منه فهي حقيقة، ولكن تكون كذلك حتى تعرى من التأول ولا فصل بين أن تكون مصيبا فيما أخذت به من الحكم "[4].

[1]-أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،2007 م ،ص 371.

[2]--أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،نقلا عن خزانة الأدب ،ص 371.

[3]-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح :هـ –ريتز ،مكتبة المتني ، القاهرة ،ط1399،2هـ-1979م،ص:324.

[4]-عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،ص :300.

ثالثا : أقسام الحقيقة

إن للحقيقة أقساما تعد من المقومات الأساسية التي تضبط لنا أهم الآراء و المواقف البلاغيين الذين تناولوا هذه القضية، فنجد يوسف عبد القدوس يقول : " الحقيقة في البلاغة نوعان : حقيقة لفظية وحقيقة معنوية أما الأولى فتقوم على استخدام اللفظ المفرد فيما وضع له في الأصل، كالقلم لأداة للكتابة، أما الثانية فتقوم على الإسناد، إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، كالصهيل إلى الالحصان"[1].

يدل هذا القول أن للحقيقة أقساما تجعلنا نميز بين الحقيقة اللفظية التي هي استعمال اللفظ في المعنى الواضح في الجملة دون اسناد، أما الحقيقة المعنوية تقوم على عملية الإسناد أي أن الكلمة تنتسب إلى المعنى الحقيقي.

أما القزويني فيرى للحقيقة أقسام آخر منها " لغوية و شرعية و عرفية، فلغوية : هي الحقيقة الموجودة في اللغة كلفظة ((الأسد)) إذا استعمله المخاطب يعرف اللغة في الرجل الشجاع أما الشرعية : لفظة: لفظ ((الصلاة)) إذا استعمله المخاطب يعرف الشرع في الدعاء، و العرفية : لفظ ((دابة)) إذا استعمله بالعرف العام في الإنسان "[2].

وعليه فالحقيقة اللغوية هي تلك اللفظة الوارد في المعاجم و المصادر اللغوية كلمة ((الأسد)) هي عبارة عن لفظة لغوية لكن المقصود منها هي الشجاعة و القوة.

[1]-يوسف القدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،دار المسيرة ،عمان –الأردن ،ط1، 1427هـ-2007م ،ص 170.

[2]-القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البديع ، و البيان ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1424،1هـ-2003م،ص 205.

أما الحقيقة الشرعية هي تلك الحقيقة التي نصت عليها الأدلة الشرعية من القرآن الكريم و السنة اتفق عليها جمهور من العلماء، مثل لفظة 'الصلاة' فمعناه الشرعي هو الدعاء، و الحقيقة العرفية هي الألفاظ و المعاني المتداولة بين الناس وشاعت بينهم هذا ما نجده في كلمة 'الدابة' فمراد منها كل من يمشي فوق الأرض من إنسان و حيوان.

رابعا : تعريف المجاز

لغة : " جزت موضع كذا إذا تعدته، واشتق من الجواز و هو التعدي، وذلك أنهم جاوزوا به موصفه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا "[1].

ويقال أيضا في المجاز " مفعل من جاز المكان يجوزه، إذا تعداه أي : تعدت موضعها الأصلي "[2].

أما ابن فارس فيعرفه بقوله " مأخوذ من جاز، يجوز، إذا ماضينا نقول :" جازينا فلان " وجاز علينا "فارس" هذا هو الأصل ثم نقول "يجوز أن تقع هذا " أي ...يرد ولا يمنع "[3].

إصطلاحا :

من أهم البلاغيين الذين تناولوا المجاز كدرس بلاغي في لغة العرب نجد الجاحظ هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جمع الصور الفنية، فهو يرى أنه قسيم للحقيقة ومقابل لها، أما الجرجاني فيعرفه بقوله "تدل كلمة غير ما وقع له من وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول، فهي مجاز و إن شئت قلت كل كلمة

[1]-يوسف عبد القدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،ص 121 ،نقلا عن دلائل الإعجاز ،ص 293.

[2]-القزويني ،الايضاح في علوم البلاغة ،ص :205.

[3]-يدوي طبانة ، علم البيان ،مكتبة أنجلو المصرية ، مصر ،ط1377،2هـ-1958م،نقل عن ابن فارس ، الصاحبي ،ص:128.

جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[1]

ويعرفه بدوي طبانة : " المجاز هو استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضع له العرب، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة حقه أن يستند إليه في المجاز العقلي أو المرسل "[2].

ومنه كان تعريف المجاز عند البلاغيين هو أنه استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي بمعنى أن الكلمة تجاوزت وتعدت موضعها الأصلي، إلى وضع أو معنى آخر فكانت كل التعريفات تصب في مصب واحد وتتفق على معنى واحد وهو التعدي و التجاوز، فالمجاز كانت بدايته مع المثني أبي عبيدة في كتابه " مجاز القرآن " فهو كتاب كان يعالج فيه اللفظ الذي استعمل في غير موضعه الأصلي له، ويستشهد بآيات من القرآن الكريم فيقول بدوي طبانة " إن أبا عبيدة أطلق لفظ المجاز و أراد به معناه من الواسع الذي عرفه الوضع اللغوي، فكأن معنى مجاز القرآن هو طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية "[3].

ويقول أيضا : " ومن الأمثلة التي سماها مجازا في قوله تعالى " وإن خفتم غلبة "[4]،وهي مصدر عال فلان أي انتقر فهو يميل، ويقول الشاعر : " ولايدري الفقير متى غناه ***ولايدري الغني متى يعيل " وقوله أيضا في المجاز قوله تعالى " في غيابة الجب "[5]

مجازها أن كل شيء في غيب عنك فهو غيابة "[1].

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ،ص 325-326.

[2]-بدوي طبانة ، علم البيان ،مكتبة أنجلو المصرية ،مصر ،ط2 ،1377هـ-1958م،ص30.

[3]-بدوي طبانة ، علم البيان ،ص :30-31.

[4]-سورة التوبة الآية ،29.

[5]-سورة يوسف ، الآية ،10

فكانت هذه الأمثلة التي ذكرت وضحها أبي عبيدة فكان يراد به كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية مع استعمال اللفظ في غير موضعه لمعرفة ما يحمل القرآن من معاني لغوية و بلاغية، فكان يعني للمجاز الآية وما يعبر به عن الآية في الموضع اللغوي.

الجاحظ : (**ت 200 هـ**) أول من اتضح على يده المجاز وصارمقابلا للحقيقة، فلقد تحددت اللغة عند الجاحظ الإبانة فكان من أهم البلاغيين الذين تناولوا قضية البيان، وأهمها قضية المجاز و الحقيقة فيقول " و إذا قالوا : أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا أكلته الأسود، فإنما يعنون النهش و اللدغ ويقول في نفس السياق قوله تعالى " أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا"[2]، وقول دهمان النهري "سألتني عن أناس أكلوا ***شرب الدهر عليهم و أكل "وهذا كله مجاز[3].

فكان الجاحظ يعني بقوله على أن المجاز هو قسيم للحقيقة، فيعتبر أول من تبلور على يده مصطلح المجاز ويعتبره علم من علوم البيان العربي، ومن خلال قوله نفهم أن لفظ "الأكل " التي ذكرت عدة مواضع تجاوزت وتعدت معناه الأصلي إلى معنى مجازي، وهذا ما يميز لغة العرب.

[1]-بدوي طبانة ،علم البيان ،30-31.

[2]-سورة الحجرات الآية 12

[3]-عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،دار الآفاق العربية ،مصر ،القاهرة ،ط1، 1427هـ -2006م،ص93 نقلا عن الحيوان ، الجاحظ ج5،ص 27-28.

أما ابن قتيبة : (**ت278**) سار في نهج الجاحظ ورد على الذين أنكروا المجاز واعتبروا أن الكلام يحمل الحقيقة فقط، ولا وجود لأي مجاز في كلام العرب فيقول " الحقيقة هي الكلمة الموضوعية التي ليست بها استعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير "[1].

وهذا يدل على أن المجاز فرع أصلي في كلام العرب لأنه يحمل التشبيه و الاستعارة، فيقول أيضا :" وللعرب مجازات في الكلام ومعناه طرق القول ومآخذه "[2]

وبمعنى أن في الكلام العرب يحمل جانبا مجازيا، يجمع فيه طياته الصور المجازية الذي يزيده بلاغة، ومن طرائف العرب في التعبير توظف المجاز كلون بلاغي، لهذا كانت العربية لغة فصاحة وبلاغة.

ويعد ابن رشيق القيرواني (456هـ) : من أهم البلاغيين الذين درسوا قضايا المجاز فيقول " إن المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة و أحسن موقفا في القول والاستعمال "

ويقول في نفس السياق " العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها في سائر اللغات "[3].

وهذا يدل ابن رشيق في قوله أن المجاز بيد من أهم مقومات البلاغة، لأنه يحمل ذوقا جميلا ويميزها وينفرد بها، ومنه كان يعتبر أساس الفصاحة، فكانت تستعمله العرب في طرائفهم لأنه من أفضل التعبير المجازية،

[1]-عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،ص :94.

[2]-عبد الفتاح لاشين : البيان في أساليب القرآن الكريم ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،1420هـ،2000م ص129.

[3]-عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،ص 94.

كما عرفه القزويني " أن الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته "[1].

وعليه كانت العربية لغة المجاز، وكان أبلغ من الحقيقة وهذا ما أقره البلاغيين .

خامسا : أقسام المجاز

إن المجاز عند البلاغيين نوعان : مجاز عقلي، مجاز لغوي

أ) **المجاز العقلي** : هو قسم من المجاز فهو " يقوم التجاوز فيه على الإسناد بمعنى إسناد الفعل وما في معناه إلى غير ما هو له يتأول مع وجود علاقة بينهما وقرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي"[2].

ب)أراء البلاغيين حول المجاز العقلي :

فهناك مؤيد ورافض لهذا النوع من المجاز فنجد في مقدمة هذا الرأي :

السكاكي : (**ت 626هـ**) كان منكرا له تارة وثبتا له تارة أخرى

القزويني (**ت 739 هـ**) وافقه، وعده مجازا بالإسناد،وقد أخرجه من علم البيان و أدخله إلى علم المعاني، متناسيا أن المجاز العقلي يدرك بالإسناد بينما نجده معترفا به ومعقبا لإقسامه، مما يعني عدم وضوحه لديه.

[1]-المرجع نفسه ،ص :94-95.

[2]محمد حسن علي صغير ، مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ، دار المؤرخ العربي ،د.ط، د.ت،ص 81 نقلا عن الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ص :295.

وقد تابع هذا التسلسل صاحب الطراز " والمختار أن المجاز لا مدخل له في الأحكام العقلية ولا وجه لتسمية المجاز بكونه عقليا، لأن ما هذا حالة إنما يتعلق بالأوضاع اللغوية دون الأحكام العقلية ".

الزركشي (ت894هـ) يعده من أهل الصنعة فيقول : " هو أن تستند الكلمة إلى غير ما هي له أصالة لضرب من التأويل وبه يتكلم أهل الصنعة "

الجرجاني (ت 471هـ) يرى بأن المجاز العقلي من أهم ما جاء في المجاز، لأنه يقوم على الإسناد، فهو أولى بهذا النوع من المجاز ويعتبره كنز من كنوز البلاغة وفن من أساليب التعبير "[1].

فهذا يعني أن ما ذهب إليه الجرجاني بأنه من أهم علم البلاغة بمعنى يعد لونا بلاغيا أهميته يعتمد عليه الكاتب ويوظفه كأسلوب فني يقوم على العقل و الإفهام ومادة الشاعر فيكون قريبا من العقل و الافهام فيسمى مجاز عقليا أو حكميا أو اسناديا.

سادسا : أنواع المجاز العقلي

فيكون مفردا أو مركبا

أ) **المجاز العقلي المفرد** : " هو ماكان جاريا على الكلمة بالإضافة إلى ما بعدها وتكشف بالإسناد كقوله تعالى " والضحى(1) و الليل إذا سجى "[1]، فكلمة سجى بالنسبة إلى الليل فهي مجاز عقلي مفرد و إنما الليل لا يهدئ، بل ينسب إليه الهدوء، "فسجى" جاءت هنا بمعنى الهدوء.

[1] – محمد حسن علي صغير ؛ مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ؛ دار المؤرخ العربي ؛ د.ط ؛د.ت ؛ ص81 نقلا عن الجرجاني ؛دلائل الاعجاز ؛ص295

أما المجاز العقلي المركب : فالمركب في المجاز العقلي هو ما كان في الجمل

كقوله تعالى " فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه "[2]، فهذا مجاز عقلي فالجدار هنا مجاز عقلي بمعنى أن المجاز هو الذي أشاع روح الإدارة في الجدار "[3].

فهذا يعني أن المجاز العقلي قد يكون مفردا، أي يكون المعنى جاريا علي اللفظ ويتضح من خلال الإسناد، وهذا ما ذكره في سورة الضحى، أما المركب يتجلى من خلال تركيبه في الجمل وهذا ما ذكر في المثال السابق.

سابعا : أقسام المجاز العقلي

فهو إسناد الفعل أو في معنى الفعل إلى غير ما هو له وهو على عدة أقسام نذكر منها :

1-الاسناد إلى الزمان : هي مضاهاة المسند إليه المجازي للمسند إليه الحقيقي في ملابسات الفعل نحو قول أبي بقاء الرندي

" هي أمور كما شهدتها دول ***من سره زمن ساءته أزمان "

بمعنى أسند " الإساءة و السرور " إلى الزمان، فلفظة " الزمن " هنا معنوية، ومنه فالإسناد هنا غير حقيقي، فهو مجازي علاقته زمانية .

[1]-سورة الضحى الآية 01.

[2]-نزار حسان ، المجاز العقلي في القرآن الكريم ، جامعة جنوب إفريقيا ، نوفمبر 2011 ،ص 125-128.

2-الاسناد إلى المكان : نحو قوله تعالى " وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم "[1].

أي إسناد لفظة " تجري " إلى الأنهار، لأنها أماكن وجود الماء، فليست هي الجارية بل الماء، فهذا المجاز عقلي علاقته مكانية.

3-الاسناد إلى السبب : مثل قولنا " بنى الأمير المدينة " فكلمة " الأمير" هنا سبب في البناء وهذا لا يعني أنه بناه بنفسه.

4- الأسناد إلى المصدر : فهنا يسند الفعل إلى مصدره نحو قول أبي فراس الحمداني " سيذكرني قومي إذا جد جدهم ***وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر " فإن الفعل "جد" أسند إلى المصدر " جدهم " مجازا لأن الفاعل الأصلي هو " الجاد "، فهو مجاز عقلي علاقته مصدرية.

5-العلاقة الفاعلية : وفيها يسند ما بنى للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى " و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا "[2]، وحقيقة الأسناد حجابا ساترا مستورا صاحبه به، أي يستره الحجاب.

6-العلاقة المفعولية : وفيه يسند الفعل المبني للفاعل إلى المفعول به ومثال قول الخطيئة في الهجاء

"دع المكارم لا ترحل لبغيتها *** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي "

فأسند المبني للفاعل إلى ضمير المفعول على طريق المجاز العقلي الذي علاقته المفعولية "[1].

[1]-سورة الأنعام الآية :07.

[2]-سورة الإسراء الآية :45.

وعليه كان للمجاز العقلي علاقة بلاغية، تقوم على عملية الإسناد فكان يجسد لنا المعاني في قوالب فنية قريبة إلى الفعل بعيد عن التكليف اللغوي فيقول دكتور عيسى علي الماكوب "... يقوم على تنشيط نفسية المتلقي، و إثارة حسه ومخيلته و إعمال عقله في ملاحظة مظاهر التجاوز في الإسناد"[2].

ب/ المجاز اللغوي :

هو نوعان : مجاز استعاري علاقته المشابهة، ومجاز مرسل فهو نقل الألفاظ من حقيقتها اللغوية إلى معان أخرى لصلة المشابهة، وله علاقات نذكر منها :

1- **السببية** : وذلك يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، نحو " رعينا الغيث " أي : المطر هو لا يرعى و إنما يرعى "النبات" وهو المقصود و الغيث سبب النبات.

2- **المسببية** : ولذلك أن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب نحو " أمطرت السماء نباتا " و"المطر " الذي هو سبب النبات.

3- **الجزئية** :وهي تسمية الشيء بإسم جزئه، وذلك أن يطلق الجزء ويراد الكل، نحو " الإسلام يحث على تحرير الرقاب " فلمقصود من "الرقاب" "العبيد" ولما كانت الرقاب موضوع الأغلال عادة في العبد فقد أطلقت لفظتها هنا على العبيد أنفسهم.

4- **الكلية** :وذلك بتسمية الشيء بإسم كله أي أن يطلق الكل ويراد به الجزء نحو "أقام لبيت في لبنان " فلمراد ب "لبنان " جزء منه .

---

[1]-يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني نعلم البيان ، علم البديع ، دار المسيرة ،عمان ،ط1 ،1427هـ ،2007م ،ص 171.

[2]-عيسى علي العاكوب الكافي في علوم البلاغة العربية ،دار الهناء ، سنة 1993 ،ص 540.

5-**اعتبار ما كان** :نحو "شربت اللبن " فالمقصود بلبن هنا " القهوة" التي أصلها "بن" .

6-**اعتبار ما يكون** :نحو " إني أراني أعصر خمرا "[1]، أي عصيرا يؤول أمره إلى خمر.

7-**المحلية** : وذلك بذكر لفظ المحل مع إرادة الحال فيه، نحو :"إني أخاف ركوب البحر " فلمقصود ركوب السفن التي محلها البحر "[2].

ج)المجاز المفرد بالاستعارة :

لقد عرفنا أن العلاقة في المجاز إذا كانت غير التشبيه سمي المجاز مرسلا، و إن كان التشبيه سمي بالاستعارة.

1-تعريف الاستعارة :

لغة : في اللغة " مؤخوذ من العاربة، و استعارة طلب العارية ، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر .

اصطلاحا : استعمال اللفظ من غير ما وضع له، بعلاقة المشابهة بين المعنى المجازي و المعنى الأصلي مع قرينة صارخة عن المعنى الأصلي نحو :" رأيت أسدا "

فقد استعمل الأسد بقرينة في الرجل الشجاع للمشابهة الواقعة بينهما في الشجاعة "[3].

فالاستعارة حذف المشبه به و أداة التشبيه، والرمز لأحد لوازمه.

[1]-سورة يوسف : الآية 36.

[2]-إنعام نوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع ، البيان ، المعاني ،دار الكتب العلمية ،ط2 ، 1417هـ-1996م،ص:639-640.

[3]-المصدر نفسه ،ص :90.

فالاستعارة هنا أيضا لون بلاغي تحمل في طياتها أسلوب مجازي يعطي جمالية رائعة في لغة العرب، فكانت علاقتها المشابهة فوجوب هنا إلزامية وجود قرينة تمنع من ظهور المعنى الحقيقي وتجعل الألفاظ المجازية هي غاية الأسلوب التعبيري.

2-أقسام الاستعارة :

أ) **الاستعارة التصريحية** : وهي " ما صرح فيها بلفظ المشبه به نحو : قول المتنبي

"و أقبل يمشي في البساط فما ذرى*** إلى البحر يسمى أم إلى البدر يرتقي "

فهو يشبه سيف الدولة بالبحر عن طريق جامع هو " العطاء "، ثم استعير اللفظ الذي يدل على المشبه به، وهو البحر و المشبه هو سيف الدولة، والعلاقة هنا المشابهة في العطاء و قرينة لفظية " فأقبل يمشي في البساط "[1].

ب) الاستعارة المكنية :وتسمى بالكناية أو المكنى عنها،فهي ما حذف فيها المشبه به ورمز بأحد لوازمه كقول أبي ذئيب الهذلي

" و إذا المنية أنشبت أظفارها *** ألفت كل تميمة لا تنفع "، الذي يشبه فيه المنية بالسبع و الجامع بين المعنيين هو إزهاق الروح من يقع عليه كلامها، حذف المشبه به هو السبع ورمز بأحد لوازمه هو الأظافر المتوحشة، فالقرينة هنل لفظية هي إثبات الأظافر للمنية "[2].

[1]-محمود سليمان الياقوت ،علم الجمال اللغوي المعاني ،البديع ،البيان ،دار المعارف الجامعية ،ج2،1990م ،ص :612-613.

[2]-المرجع نفسه ،ص :613.

وعليه كانت هنا الاستعارة لون بلاغي وعلم من علوم البيان العربي، فكانت تقوم على أركان التشبيه، فتعطى زخرفة فنية وتقوى وتجسد لنا المعنى في صورة حسية.

ثامنا : وقوع المجاز في اللغة و القرآن

انقسم العلماء إلى قسمين : قسم يثبت وقوع المجاز، والطرف الآخر ينكر وجوده.

أ) **الفريق الذي أيد وجود المجاز في اللغة و القرآن الكريم :**

من بين هؤلاء نجد " حسن الآمدي و فخر الدين الرازي، أما الامام الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول " فهو يرى بأن كل من ينكر وقوع المجاز فهذا يدل على قلة إطلاعه على لغة العرب فيقول " المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم، وخالف في ذلك أبو اسحاق إسفرائني وهو يدل على عدم إطلاعه على لغة العرب "[1].

فهذا يوحي أن الشوكاني من بين المناصرين الذين أثبتوا وقوعه في لغة العرب، فهو يرى أن قلة الإطلاع لا يمكنه أن يعرف ما تحمل اللغة من حقائق ومجازات فيثبت قوله أيضا " وقوع المجاز وكثرته في اللغة أشهر من نار على علم، و أوضح من شمس النهار "[2].

وهذا يدل على أن اللغة العربية مشبعة بالمجازات لأنه يرسم زخرفة فنية إبداعية،فكانت العرب تعتبره من أساليب التواصل الفني في الكلام فكان حضوره في اللغة يؤكد لنا حضوره في القرآن الكريم، فيقول مصطفى

[1]-محمود سعد ،مباحث البيان عند الأصوليون و البلاغيون ، المعارف الإسكندرية ،مصر ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص 42 ،نقلا عن الشوكاني ، إرشاد الفحول ،ص :22.

[2]-مرجع نفسه ،ص 22.

صياصنة " أما ابن جني و شيفة أبو علي فارسي فقد توسع في القول بالمجاز توسعا لم يسبق إليه أحد، إذ زعم أن عامة الألفاظ العربية و أكثر ما ورد فيها من الأفعال فهي من قبيل المجاز لا حقيقة "[1].

ب)الفريق الذي أنكر وجوده في اللغة و القرآن الكريم:

"....نفيا قطعيا فنجد أبو إسحاق الأسفرائني و ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فهؤلاء من الذين أنكروا وجوده في القرآن و اللغة "[2]،يوحي هذا القول أن وجود المجاز في القرآن لم يكن له من الصحة ولم يكن متداولا في كلام العرب، إلا أننا نجد فريقا أن وجوده في القرآن مردودا فيقول مصطفى صياصنة "... فقد ذهبوا أن المجاز موجود في القرآن مردودا وممن قال بذلك محمد بن نويزو داوود بن علي الأصفهاني "[3] .

وفي نفس السياق " يزعم البعض أن اللغة كلها حقيقة وينكرون وجود المجاز على أنه غير موجود في لغة الناس و في القرآن الكريم، فكانت حجتهم أن المجاز أخو الكذب و القرآن منزه عنه، والمتكلم بعجزه يعدل إلى المجاز حين ذاقت به الحقيقة"[4].

فيوحي هذا القول على أن المجاز هو عبارة عن أقوال غير صادقة وعجز المتكلم عن قول الحقيقة فيلجأ إلى المجاز، فهذا يكون مخالفا ما جاء في القرآن الكريم لأنه كلام الله وهو منزه، فاللغة في نظرهم تحمل الحقائق ولا وجود للمجاز، وهذا ما ذهب إليه جمهور من العلماء وعلى رأسهم ابن تيمية فكان أشد صلابة لمنكري المجاز وذكر أنه لم يتكلم به أحد من الصحابة و التابعين، فهي فكرة جاءت على يد المعتزلة، فكان يرى أن

[1]-مصطفى عبد الصياصنة ، بطلان المجاز و أثره في إفساد التصور و تعطيل الكتاب و السنة ،دار المعارف 1412هـ-ص:35.
[2]-مصطفى صياصنة ، بطلان المجاز ،ص 35.
[3]-المرجع نفسه ،ص 34.
[4]-المرجع نفسه ،ص 34 ،نقلا عن الإتقان ج2 ، ص 47 ، البرهان ج3، ص :423.

تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز هو تقسين عرفته العرب بعد القرون الثلاثة، فكان تأسيسه على يد الجاحظ و الجرجاني، فيعتبروه أنه من أهم ما جاء في علم البيان العربي .

ونجد أيضا ابن جني يرى أن اللغة تحمل المجاز كفرع أصلي و أساسي فيقول "أدنيس" أن العالم اللغوي ابن جني يركز على الجانب المجازي في اللغة فيقول " أكثر اللغة مجازا لا حقيقة و المجاز هو الخروج عن استعمال اللغة وفقا لحقيقتها أي لما وصفت له أصلا "[1].

فالمجاز كان له أثر بليغ على رأي النقاد و اللغويين وعلى مقدمتهم نجد ابن جني الذي يؤكد لنا أن اللغة تعتمد على المجاز كعنصر أساسي، فيقول أيضا "... فالمجاز في اللغة العربية، من أن يكون مجرد أسلوب تعبير إنه في بنيتها ذاتها وهو يشير إلى حاجة النفس ليتجاوز الحقيقة "[2].

فيثبت لنا هذا القول أن المجاز يعتمد على الجانب النفسي ليتجاوز لنا الحقيقة أي أنه ليس أسلوب تعبير فقط، فإنه يصور لنا اللغة في جانب إبداعي وفني، ويقول أدنيس فالمجاز تجاوز، وكما أن اللغة تجوز نفسها إلا ما هو أبعد منها فإنها تجوز الواقع الذي يتحدث عنه إلا ما هو أبعد منه كأن المجاز في جوهره حركة نقل للموجود الراهن بحثا عن موجود آخر... وبما أن المجاز يخرج الكلمات من حدودها الحقيقي فإن العلاقة التي يقيمها بينها وبين الواقع إنما هي علاقة احتمالية "[3].

[1]-أدنيس : الشعرية العربية ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 ، 1980 ،ص 74 ،نقلا عن الخصائص ،ابن جني ،ص 442-447.
[2]-المرجع نفسه ،ص :17.
[3]-المرجع نفسه ،ص :77.

ويفسر أيا بقوله " أن اللغة في بنيتها مجازية أي في بنيته الشعرية تكون لغة تشويق للبحث لمعرفة المجهول وتحصيل الكمال "[1].

وعليه كان المجاز ذوق جمالي، يعطي للغة رونقها وجماليتها ويقوم بتحريك المجال البلاغي و الابداعي .

[1]-المرجع نفسه ،ص :77.

الفصل الثاني

جماليات المجاز في القرآن الكريم و الشعر العربي القديم

إن المجاز من أهم ما جاء في علم البيان العربي ، فيعد لباب الكلام وجوهره فكان يحمل ذوق فني يضفي لون بلاغيَ ، ويجسد المعنى في قالب إبداعيَ لهذا يعتبر من أهم ما جاء في لغة العرب ، فكانت تتفاخر به وتستعمله في كلامها فكان وقوعه في القرآن الكريم وقوعا يثبت هذا اللون البلاغي لأنه يعتبر الدستور الأساسي للغة العربية ومنبع البلاغة ومنهج الفصاحة.

فلغة المجازية تعد أهم ما جاء به النص القرآني ، والنص الشعري لأنها تحمل في طياتها صورة فنية ألهمت كثير من العلماء فيقول أدنيس " أن الجرجاني يعتبر المجاز أنه من محاسن الكلام في معظمها إن لم نقل كلها متفرعة عن صناعة المجاز و أدواته وراجعة إليها "[1] .

ويقول أيضا :" فلغة المجازية ، سحر كما يعتبر إنها تبرز الكلام في صورة مستجدة وتعطيك الكثير من المعاني باليسير في اللفظ ، وهي تريك المعاني اللطيفة التي من خبايا العقل قد جسمت "[2]

ويرى في نفس السياق أن " المجاز هنا يعمل عمل السحر في تأليف ما يختلف كأنه يختص البعد بين المشرق و المغرب ويرينا الأضداد متلئة "[3].

فكان للمجاز أثر بليغا في القرآن الكريم و الشعر العربي القديم لما يحتوي على زخرفة بلاغية وذوق إبداعي لأن اللغة تحمل الجانب المجازي ويقوم بتجسيد المعاني في صورة حسية .

[1]-أدنيس الشعرية العربية ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 ،1985 ،ص :47 نقلا عن أسرار البلاغة ، الجرجاني ،ص 26.

[2]-أدنيس ، الشعرية العربية ،ص :47 ،نقلا عن أسرار البلاغة ،ص :26.

[3]-المرجع نفسه ،ص :47.

أ) جماليات المجاز في القرآن الكريم :

يرى كثير من العلماء أن المجاز كان له دلالات جمالية في كتاب الله فيقول محمد سعد " أن وقع المجاز في مواضيع عديدة من الكتاب العزيز كقوله تعالى ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾[1].

ب) ووجه الحجة أن الإرادة هي الميل مع الشعور وتصنعه في الجدار لكونه جمادا ، و قد أضافها إليه وأراد بذلك الإشراف على الوقوع ، وهو مجاز "[2].

فهذا يوحي أن وجود المجاز في كثير من المواقع في القرآن الكريم ، فكانت هذه الآية تثبت حضوره، فكلمة 'جدار' هنا لا إرادة له لأنه أمر ماديًا جدا ، فتجاوزت من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازيَ.

ومن أمثلة المجاز أيضا في القرآن الكريم " قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[3]، فلمراد به مجمع الناس ، فإن القرية مأخوذة من الجمع ، وأما العيرُ فهي القافلة ومن فيها من الناس ومن ثم إن إسم القرية للجدار و العير للبهائمُ "[4].

وأكثر ما يستدل به علماء البلاغة القدامى ، عن المجاز الوارد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[5]

فرأس لا يشتعل و إنما هو معنى مجازي ،يدل على الكبر و التقدم في السن ، فهذا أيضا معنى مجازي "[6]

ويأتي المجاز أيضا في صورة من أجمل صوره و أكثر إيحاء في " قوله تعالى ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[7].

---

[1]-سورة الكهف ،الآية :77.

[2]-محمود سعد ، مباحث البيان عند الأصليون و البلاغيون ، المعارف الإسكندرية ،د.ط ،د.ت ،ص 65.

[3]-سورة يوسف ،الآية :10

[4]-محمود سعد ،مباحث البيان ،ص 25.

[5]-سورة مريم ،الآية :04.

[6]-ينظر ،محمود سعد ،مباحث البيان عند الأصليون و البلاغيون ، المعارف الإسكندرية ،د.ط ،دت ،ص :76.

[7]-سورة الإسراء ،الآية 24.

فكان المراد بها الطاعة وحسن معاملة الوالدين "[1] .

أما الجرجاني يستعرض في كتابه العظيم أسرار البلاغة أمثلة عديدة عن المجاز في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[2] .

وذلك أن المعنى و الله أعلم أن جعل العلم و الهدى و الحكمة حياة للقلوب "[3] .و آياته فلقرآن الكريم الكريم يحتوى على المجاز ،لأنه يوضح لنا المعنى ويجسده في صورة فنية ، لهذا كان حضوره يبين لنا أن جماليته تعطى للنص القرآني ذوق بليغ ، و آياته تحتف بكثير من العصور البيانية كالمجاز و الاستعارة فكان التصوير الفني في القرآن الكريم يعطي جمالية في نفسية القارئ له ،وهذا ما أكدته لنا الآيات المذكورة ، فتنوع الصور الفنية يوسم لنا لوحة فنية في القرآن الكريم ، وهذا ما أثبته الجرجاني في الأمثلة التي ذكرها.

وعليه نقول أن القرآن الكريم هو الدستور الأساسي للغة العربية فكثرت فيه الصور الفنية التي تحمل المجاز و التشبيه من أجل توكيد للمعنى.

يوضح قوله أيضا " من قوله تعالى ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[4].

وقوله أيضا قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾[5].

جعل خضرة الأرض ونضرتها بما يظهره الله تعالى من النبات و الأزهار، فكان ذلك مجازا "[6].

[1]-المرجع السابق ،ص :76.

[2]-سورة الأنعام ،الآية :122.

[3]-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تح : محمد فاضلي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،1424هـ-2003م،ص274.

[4]-سورة فاطر ، الآية 09.

[5]-سورة فصلت ،الآية 39.

[6]-عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،ص 274.

فيوحي هذا القول أن حضوره في القرآن الكريم ،كان حضورا بليغا و الغرض منه إثبات المهنى وتجسيده في صورة حسيَّة فيقول أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن " قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾[1]

فلعرب تجعل من المصادر صفات ، فمجاز البرَّ هنا : مجاز صفة ل " من آمن بالله " وفي الكلام البارَّ من آمن بالله "[2] .

وعليه نقول أن جاء أبي عبيدة بكتابه مجاز القرآن ، ليثبت لنا وقوع المجاز في القرآن الكريم ، فتنوع البياني في كتاب الله يؤدي بنا إلى جماليته الذوق الفني الذي يتميز به آيات الله ، فللمجاز أهمية كبيرة في لغة العرب لما يحتوى على دلالات إبداعية فكان له جانب يقوم على التجاوز للمعنى الحقيقي إلى معنى يوحي إلى زخرفة لفظية بإعتباره أسلوب أساسه تجسيم لنا الألفاظ في صورة حسية قرينة إلى ذهن السامع.

ويقول أيضا في موضع آخر " من سورة طه ، قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[3].

أي علا ، فيقال : استويت فوق الدابة وعلى البعير وعلى الجبل وفوق البيت ،أي علا عليه ونوقه ، ورفع الرحمن في مكانتين :أحدهما على القطع من الأول المجرور و الإبتداء وعلى إعمال الفعل ، فمجازه :استوى الرحمن على العرش "[4].

ومن تطرق إلى المجاز أيضا عبد الفتاح لاشين فهو أيضا يعقب بكلامه على أن المجاز حضورا يضفي للقرآن الكريم بلاغة وفصاحة فيقول " حينما نقرأ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

[1]-سورة البقرة ،الآية 177

[2]-أبي عبيدة ،مجاز القرآن ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ج1 ، ص 65.

[3]-سورة طه ،الآية 05.

[4]-سورة آل عمران ،الآية :118.

تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[1].

فالمجاز في لفظ "صُدورهم " مجاز عن القلوب مجمع الأضغان ومحل الأحقاد "[2].

ومن جماليات المجاز في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[3] .

فقد عبر بالأصابع بدلا من أطرافها"[4].

وعليه نقول أن المجاز ذوق فنيً ، فيعتبره البلغاء أنه يؤكد لنا المعنى و يقول أثر بليغ في نفسية المخاطب ويحمل الجانب التشويقي لأنه يقوم على التصوير الفنيً ويتجاوز المعنى الحقيقي إلى معنى خياليً ،فهو وسيلة من وسائل التعبير التي كانت العرب تتداوله في كلامها، فالمجاز أبلغ من الحقيقة فيقول ابن رشيق القيرواني في هذا الموضع " المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة و أحسن موقفا من القلوب والأسماع "[5].

فيؤكد لنا هذا القول أن للمجاز وسيلة تؤكد لنا المعنى وتثبته ، فمجاله أوسع من الحقيقة لأن الإنسان يلجأ إلى المجاز ليعبر عن إحتياجاته النفسية لهذا صار المجاز أولى استعماله في باب الفصاحة و البلاغة، فيقول عبد الواحد حسن الشيخ " ... فإن من التعبير المجازي له فعل السحر في نفس السامع ويجد له نشوة لا تكون للتعبير الحقيقي ، فتجعل الجبان شجاعا و البخيل كريما ، فهو الأصل و أولى التعبير"[6].

[1]-سورة آل عمران ،الآية 118.

[2]-عبد الفتاح لاشين ،البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم ،دار القكر العربي ،1424هـ-2004 ،ص 156.

[3]-سورة البقرة ، الآية :19

[4]-المرجع السابق ،ص :155.

[5]-عبد الفتاح لاشين ،البيان في أساليب القرآن ،ص 283 نقلا عن العمدة ،ج1 ،ص178.

[6]-عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن أثير ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1970م ،ص :154.

ونجد أيضا قول آخر أحمد مطلوب " المجاز أبلغ من الحقيقة فمن شأنه أن يفخم المعنى ويحدث الأثر العجيب في النفس ، ومن أسباب لطفه أنه في كثير من الأمر يحتاج أن يهيء الشيء ويصحح لذلك بشيء يتوفى في النظم "[1].

وعليه نقول أن للمجاز حضورا فنيا في القرآن الكريم ، لأنه يحمل الجانب الإبداعيً و هو أوسع من الحقيقة ، فيعتبره البلغاء و العلماء أنه صورة فنية لعبت دورا مهم في آيات الله ونجد أيضا حضوره في الشعر العربي القديم ، وهذا ما يؤكده لنا أنه من الأساليب الأساسية التي يقوم عليها علم البيان العربي وجماليته في القرآن الكريم تثبت حضوره ووقوعه في لغة العرب ، و أنه كي يستعمل من أجل التجاوز الحقيقي إلى معنى آخر فني و المجاز القرآني طبيعته وخصائصه الفنية ، أما المجاز الفنيً في الشعر العربي القديم يحمل جماليته ورونق رسمها الشعراء في معظم قصائدهم .

فيقول جابر عصفور "المجاز وسيلة من وسائل التعبير وفنا من فنون القول له أمثاله في الشعر العربي القديم ، و ألحوا على تجريد المعنى القرآنيً و الإبتعاد عن أشكاله الظاهرية" [2].

وهذا يدل على أنه أداة لتعبير وفنا بليغا في القصيدة العربية القديمة ،ولكن الإبتعاد عن المعنى القرآني ، لأن معانيه حساسة فكان استعماله في الآيات القرآنية توظيفا يثبت جماليته وحضوره ، ويقول أيضا : "وعلى هذا الأساس يصبح المجاز القرآني طريقة خاصة في إيقاع المعنى في النفس ، تحدث تأثير وهزة لا تحدثها العبارة المجردة أو التعبير الحقيقي "[3] .

لأن أصله اللغوي هو التجاوز في العبارات و الأقوال ،فهو أيضا يراه من الجاني اللغوي الذي تعنى المسك و الطريق وتشير المادة اللغوية إلى العوم و التجاوز و الإنتقال.

ب) جماليات المجاز في الشعر العربي القديم :

[1]-أحمد مطلوب ، عبد القاهر الجرجاني ،بلاغته ونقده ،دار العلم الملايين ،ط1 ، 1393هـ ،1973 م، ص :146.

[2]-جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ،ص 314.

[3]-جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ،ص 130.

قد حفل الشعر العربي القديم بكثير من المجازات البديعية ، وكان سببا في تفنن الشعراء في كتابة الشعر لأنه من الاساليب التعبير البلاغي و اداة تشحن الشعر العربي القديم بطاقة فنية فيقول أحمد مطلوب " قال العقاد" اللغة العربية لغة مجاز... لأنها تحمل تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى المعاني المجردة فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشتغل ذهنه بأشكاله إلى ريثما ينتقل من المعنى المقصود من معناه "[1]

فكان توظيف المجاز كفلسفة تنقل القارئ من الجانب المحسوس إلى عالم مجرد فصفته التجاوز ،وهذا ما يصور لنا صورة مجازية في معظم الشعر العربي القديم لأنها تحمل دلالات ومعاني حرفية التي يوظفها الشاعر في قصيدته فيقول جابر عصفور " إن كل صورة مجازية أشبه بمعبر او طريق يسلكه الطراق و المسافرين سعيا وراء غاية محددة وهدف معروف ، كما أننا نسلك لا لأنه غابة في ذاتها و إنما لأنه مجرد موصول لما يليه ، كذلك المجاز فينقل من معناه الأول إلى معنى ثاني ،ومن صورته الحسية المباشرة إلى لوازمها العقلية المجردة "[2].

فظل الشعر العربي القديم يقتصد على الجانب المجازي ليمد للقصيدة بمالية ويجسم المعاني في صورة مجازية لأنها في الجزء الضروري الذي يلهم إبداع الشاعر ، فيقول زكي صباغ :" هناك بعض الشواهد الضمنية في البيان على المجاز قول الشاعر :

" أهلك عاداً وذا جذن ، أراد الشاعر ب (طمس) جميع أفراد قومه ولم يرد شخص بحد ذاته ، كذلك الأمر بعاد أراد جميع أفراد قوم عاد ، وجمع (ذا جذون) التي مفردها (ذا جذن) ليؤكد على مقصده، ويقول الشاعر :

"لسان معسول ونفسك شحا***ودون الثريا من صديقك مالكا

[1]-أحمد مطلوب ،فنون بلاغية ،دار البحوث العلمية ،1930هـ-1975م ،ط1،ص :87 نقلا عن العقاد ، اللغة الشاعرة ،ص 50.

[2]-جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط3، 1992م ، ص129.

وأراد (بالنفس الشحا) البخل عامة ،والشح عارض نسبي قد يسخو في مواطن ثم بين بخل المخاطب بقوله (الثريا) وهي النجوم بصورة عامة أقرب لصديقك من دون أن يمس فلسا".[1]

وفي نفس السياق السياق إلى أمثلة أخرى تثبت لنا جمالية المجز في الشعر العربي القديم فيقول:"... ومن أمثلة الجاحظ ،قول الصعب بن علي الكناني :

أبلغ فزارة أن الذئب أعلها*** وجائع سعب من الذيب

أزل أطلس دو نفس محككة *** وقد كان صار زمنا في اليحاسب

وتصد الشاعر بها أبناء فزارة "[2]

فجاءت هذه الأبيات الشعرية يؤكد لنا أن للمجاز صورة حضورية في القصيدة العربية و التي أصبحت المحك الرئيسي للإبداع الفني ،و ألهمت الكثير من الشعراء ،فتوظيفه ينقلنا من العالم الحسوس إلى عالم مجرد لأنه يؤكد المعنى ويقرر ،ونجد أيضا الجرجاني تطرق إلى هذا الباب ووضحه في عدة أمثلة فقوله

" وشيب الصغير أيام الفراق مفارقي***وأنشزن نفسي حيث فوق تكون "

وقوله أيضا : " أشاب اصغير و أفنى الكبير **كدَ الغداة ومرَ العشي "

فهذا مجاز واقع في إثبات الشيب فعلا للأيام ولكرَ الليالي "[3] .

ويتناول أيضا هذه القضية في كتابه دلائل الإعجاز فيقول " قال جابر بن عوف"

أبى عبر الفوارس يوم داج***وعمىَ مالك وضع السهاما

فلو صاحبتنا لرضيت عنا ***إذا لم تعبق المائة غلاما ".

[1]-محمد زكي صباغ ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ، المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1418،1هـ-1998م،ص244-245.

[2]-المصدر نفسه ،ص :246 نقلا عن الحيوان للجاحظ.

[3]-عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،تح :محمد فاضلي المكتبة العصرية ،بيروت ،دط،1424هـ-2003م ،ص:273

يريد إذا كان العام جذب وجفت ضروع الإبل وانقطع الدَر حتى إن حلب منها مائة ، لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلاما واحدا "[1]

وفي نفس السياق يوضح لنا أن للمجاز ،أثر بليغ في النص الشعري القديم فيقول " قول الشاعر :

تناسى طلاب العامرية إذ تأت بأسبع ***مرقال الضحى قلق الضفر

إذا ما أحسسته الأفاعي تحيزت***شواه الأفاعي من مثله سمر

تحوب له الظلماء عين كأنها ***زجاجة شرب غير ملأى ولاضفر "

يصف جملا ويريد أن يهتدي بنور عينه في الظلماء كالسَد و الحاجز الذي لا يجد شيئا يخرجه ، وجعل لنفسه سبيلا "[2].

فالجرجاني توسع في هذا الباب واعتبره من أهم ما جاء في علم البيان ، فعالج المجاز من الجانب الفني فيقوم بتصوير المعنى المجازي في صورة تحدث أثر بليغ في الجانب النفسيَ ،وهذا ما جاء في الأمثلة التي تداولها في باب المجاز ، ويعتبره أنه يثبت المعنى ويؤكد لأنه كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر الذي تثير إبداعه ويزيده بلاغة و فصاحة.

"ولقد كثر المجاز في الشعر العربي القديم وتلَهف الشعراء في توظيفه وهذا ما نجده في كتاب البلاغة الواضحة"

قال ابن العميد :

"قامت تظللنَي من الشمس ***نفس أحبُ إليَ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب ***شمس تظلنَي من الشمس"

[1]-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،دط،دت،ص:213

[2]-المصدر نفسه ،ص :231

ويقول البحتري ،يصف مبارزة الفتح بن خافان لأسد :

"فلم أرض غامين منكما***عراكا إذا لهيابة النكس كذبا

هذير مشى يبغى هذيرا و أغلب ***من القوم يغشى باسل الوجه أغلب"

ويقول المتنبي :قد سقط مطر على سيف الدولة

"لعيني كل يوم حظ***تعير منه في أمر عجاب

حمالة ذا الحسام على حسام ***وموقع ذا السَحاب على سحاب"

ويقول البحتري :

"إذا العين راحت وهي عين على الجوى***فليس يسر ما تسر الأضالع"

نجد أن كلمة الشمس الأولى التي استعملت في قول ابن عبيد ، توظفت في معنين :

أحدهما المعنى الحقيقي للشمس يقصد به إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ.

أما قول البحتري كلمة "هزيرا" الثانية يراد بها الأسد الحقيقي ، والثانية الممدوح الشجاع ، ونجد أيا المتنبي أن كلمة "حسام " استعملت في غير موضعها الأصلي لعلاقة المشابهة وكلمة "سحاب" استعملت لتدل على سيف الدولة على كرمه.

وقول البحتري أيضا ،كلمة "العين" استعملت استعمالا حقيقيا ومجازيا ،يقصد بها عين الجاسوس "[1].

شغل المجاز حيزَ كبير في الشعر العربي القديم ، وتداوله الشعراء في قصائدهم لأنه يقوم على إختبار العلاقة بين المعنى الأصلي و المعنى الخيالي ، فهو صورة فنية يثبت لنا المعنى ويجسده بلاغيًا.

ومن الشواهد الشعرية التي تحتوى على المجاز ،قول إمرئ القيس :

[1]-علي جازم ،البلاغة الواضحة ،دار المعارف ،ص 69.

ألم يحزنك أن الدهر غول ***فتور العهد يلتهم الَرجالا

أزال من المصانع ذا نواس ***وللزراد قد نصب الحبالا[1]

إن هذه الصورة تظهر بوضوح ،في هذا الشعر حيث يستعمل الشاعر لفظ (غول) بناصة روح آكل البشر الشريرة "[2].

ويمثل هذه الإزدواجية في إلتفاء الشيء المحددة الواقعي و المجازي يعبر عنها أشعار عمرو بن كلثوم : يقول

"وإن غدا و إن اليوم رهن ***وبعد غد بمالا تعلمينا

تريك إذا دخلت على خلاء ***وقد أمنت عيون الكاستيحنا

ذراعي عيطل أدماء بكر ***هجان اللون لم تقرأ جنينا "[3]

"إن الصورة الشعرية الدائمة (كأس موت) أو (الماء الهلاك) مجازية مستعارة تظهر بشكل حي، وهذه صورة فنية تظهر بواسطة التشبيهات الثانوية العارضة "[4].

ومن جمليات المجاز في النص الشعري القديم يقول عنترة بن شداد :

"بكرت تخوفني الحنوف كأنني ***أصبحت من غرض الحنوف بمعزل

فأحببتها إن المنية منهل ***لابد أن أسقى بكأس المنهل

فأقسني حياءك لا أبالك واعلمي ***إني إمرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثلت مثلت ***مثلي إذا نزلو ا بضنك المنزل

[1]-ديوان إمرئ القيس ،حقق : حنا الفاخوري ،دار الجيل ،بيروت ،ص :364.

[2]-وهيب طنوس ، نظام التصوير الفني في الأدب العربي ،مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية 1414هـ-1993م،ص71.

[3]-التبريزي ،شرح القصائد ا العشر ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،ص :216.

[4]-المرجع نفسه ،نفسه ،ص 72.

والخيل ساهمة الوجوه كأنما***تسقي فوارسها تضيع الحنظل"[1]

"....تشبيه الحروب بالحيوان المفترس المكشر عن أنيابه ،وفي أساس نظام التصوير الفني في الشعر العربي القديم توضع نموذج وصورة تعبيرية محددة ، وكانت التصويرات المحددة عن الأشياء و الظواهر هي الأساس من أجل المجاز"[2].

ونجد أيضا الزمخشري قام بتجسيد المجاز في كتابه أساس البلاغة فيقول :"...ومن المجاز ، قول الشاعر :

"ظللنا نحبط الظلماء ظهرا ***ليه و المطي به أوار"

جوعهم حتى أظلمت أبصارهم ،فكأنهم ظهرا في ليل مظلم ورجل أواريَ : شديد العطش

وقال حاتم الطائي من (السريع) :

" قلت كلي ياميَ واستأهلي ***فإن ما أنفقت من ماليه

وعلمت أن ليست بدار تيئة***وكصفعة بالكفَ كان رقادي"

و كأنما ألفت عليه الشمس أبادتها أي شعاعها ."[3]

ويقول أيضا :"...وقال الجعدي :

"أيَد الكاهل جلد بازل ***أخلف البازل عاما أو يزل"

وقال امرئ القيس : يصف نخلة :

"فأثت أعاليه و أدت أصوله ***ومالت بقنوان من اليسر أحمرا "[4]

[1]-شرح ديوان عنترة ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، 1416هـ-1995م ،ص :99

[2]-وهيب طنوس ،نظام التصوير الفني في الأدب العربي ،ص :73

[3]-الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح :محمد باسل عيون السود ،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ص 39-40-41.

[4]-ديوان إمرئ القيس ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ص :60

ويقول العجاج :

"بذي إيادهن لهام لود ستر***بركنه أركان دمخ لاتتقعر "

ومن المجاز : أنه لايد الفذاء و العشاء إذا كان حاضرا كثيرا ،وقد أدت ضيافته ، قال يصف إمرأة مضيافة ،

"رأيتك للزوار كالمشرب الذي ***إذا عطشوا يوما فمن شاء أوردا

خذامية آدت لها عجوة القرى***وتخلط بالمأقوط حيبشا معجدا "[1]

فكانت هذه الأبيات الشعرية تؤكد لنا جمالية الصورة المجازية في القصيدة العربية القديمة لأن المجاز هو أحد أدوات الفنان الذي يقوم بتجسيد المعنى في صورة حية ، فتحدث أثر بليغ في نفسية السامع لهذا اعتبره النقاد أنه دليل الفصاحة ورمز البلاغة وكانت العرب تستعمله في مآخذ كلامها.

ونجد أبيات أخرى تتناول المجاز في صورته الفنية ، يقول منير سلطان في كتابه الصورة الفنية في شعر المتنبي "...يقول أبو تمام :

"شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس***إلا من فضل الفؤاد"

ويأتي المتنبي يقول :

"بما ببجفنيك من سحر صلى دنقا ***يهوى الحياة فأما إن صددت فلا

إلا يشيب فلقد شابت له كبد ***شيبا إذا خضبته سلوة نصلا "[2]

"...فالتجاوز هنا يهدف إلى تصوير أثر الصد و الحرمان على المحب الرنف الذي نجا من الاصابة يشيب الرأس ولم ينج من الوقوع في شيب الكبد ، وموقف الدموع التي تنهمر من شدة الموقف كان حديث الشواء ، فجعل المتنبي الدموع حياة تذوب النفوس"[1].

[1]-الزمخشري ، أساس البلاغة :ص 41.

[2]-ديوان المتنبي ،دار الفكر للطباعة و النشر و التزيع ،ج3،ص:163-164

ومن الشعراء الذين قاموا بتجسيد المجاز في قصائدهم نجد الأخطل فيقول :

"لما أتوها بمصباح وميز لهم ***سارت إليهم سؤور الإيجل الضاري

تدمى ،إذا طعنوا فيها بجفائه ***فوق الزجاج عتيق غير مستطار"[2]

"...فقد رسم لنا لوحة رائعة ، إذا أنهم عندما يزلوا الخابية في جانبيها بالمبزل وشبه الخمرة الحمراء كثوب أحمر في الإيجل المقطوع "[3].

فكانت الصورة المجازية تحمل في طياتها التشبيه ، والاستعارة ،لهذا تعتبر القصيدة العربية القديمة تضم مجموعة من الصور البيانية كالتشبيه و المجاز المرسل و الاستعارة فيقول الأخظل أيضا :

" و إذا سما للمجد فوعا وائل***واستجمع الوادي عليك فسالا

كنت القذى في موج أكد مزبد *** قذف الاتي به ، فضل ضلالا "[4]

"...هذا تشبيه ،حيث شبه صورة بصورة ، شبه القوة و المجد بالسيل المندفع وخساسته قوم جرير ،وضعفهم بالقذى".[5]

فكانت هذه الأبيات تثبت لنا للمجاز قيمة فنية ،وزخرفة بلاغية لأنه من أهم ما جاء في علم البيان ، فكان التشبيه أيضا أداة من أدوات المجاز الذي يستعملها الشاعر في قصيدته لهذا كان له أثر إبداعي في النص الشعري لأنه يجسد لنا المعنى في روح ، ويضفي بلاغة جمالية.

ونجد أيضا من الشعراء الذين اهتم بصورة الفنية الشاعر إبن المعتز فيقول:

" أرق العين برق *** شف منها ركاما

---

[1]-منبر سلطان ، الصورة الفنية في شعر المتنبي المجاز ، منشأة المعارف الاسكندرية ،2002م،ص283-284

[2]-ديوان الأخطل ،شرحه وقدمه :مهدي محمد ناصر الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1414،2هـ-1990م،ص :238

[3]-وهيب طنوس ،الأغراض الشعرية عند الأخطل ،مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ،1979م،ص:143.

[4]-ديوان الأخطل ،ص :50

[5]-وهيب طنوس ، الأغراض الشعرية عند الأخطل ،ص :143.

كيد حلت وسلت ***مشرفيا حساما"[1]

فيعتبر ابن المعتز أيضا من الشعراء الذين قاموا بتجسيم الصورة الفنية في قصائده ليؤكد المعنى ويوضحه فيقول زكية خليفة مسعود " يرسم وفي نفس الكلام يقول :" قال المتنبي :

"حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا***فلم أدر أي الضاغنين أشبع

أشاروا بتسليم وجدنا بأنفس ***تسيل من الآماق و السم و أدمع[2]

و الأنفس مجاز للأرواح ،وهي مجاز للدموع التي تظل تسيل إلى أن تستل الأرواح معها ثم يربط بين الإشارة بالتسليم و الجود عن طواعيه بالنفس وكأنها إشارة لبدء استلال الروح ، وجعل النفس تسيل "[3].

ونجد أيضا أبو تمام أيضا من الشعراء الذين استعملوا المجاز في قصائده فيقول

" أبادرها بالشكر قبل وصالها *** و إن هجرت يوما طلبت لها عذرا

وأجعلها في الغدر عندي وقية ***و إن زعمت أني لها مضمر غدرا

أتاها يطيب أهلها فتضاحكت *** وقالت : أيبغي العطر ،ويحكم العطرا؟

أحاديثها در ودر كلامها ***ولم أردرا قبله ينظر الدرا"[4]

" فلقد مال أبوتمام إلى الصورة المجازية ، وألح عليها حتى خرج بها عن البساطة و المألوف ،فكان يجسم المعنويات، فتأتي الصورة المجازية عنده تعبيرا عن تجربته الشعرية وسعة خيالية ولقد اكتنفت الصورة المجازية عنده نوع من التعقيد و الغموض "[5].

---

[1]–ديوان ابن المعتز ،شرحه : يوسف شكري فرحات ،دار الجيل ،ط1415،1هـ–1994م ،ص:238.

[2]–ديوان المتنبي ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،ج2 ،ص :139.

[3]–منير سلطان ، الصورة الفنية في شعر المتنبي ، المجاز ، ص :284–285

[4]–ديوان أبو تمام ،الشرح التبريزي ،مجلد 2 ،دار الفكر العربي ،بيروت ،ص :269.

[5]–نور الدين السد ، الشعرية العربية دراسة في التصوير الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ،الجزائر ،1995م ،ص 486

ويقول أيضا "...إن لفظ الدر الثالثة في البيت الرابع ، فهو يقصد الدر الحقيقي ، وفي نفس الوقت يقصد صاحبته أما نظمها الدر فهو يقصد حديثها العذب وهكذا يخرج من معناه الحقيقي "[1].

وعليه نقول أن للمجاز قيمة إبداعية تلاهف حوله الشعراء لأنه يحمل الجانب التصويري في معناه ويتجاوز المعنى الحقيقي في صورة فنية جميلة فكان استعماله يوضح المعنى ويثبته في زخرفة إبداعية .

صورة أخرى قوامها التشبيه في الشكل و اللون و الحركة ، حيث يشبه ببطن الشجاع الذي يضطرب في الكتب يقول :

"إذا تعرى البرق فيها خلته ***بطن شجاع في كثيب يضطرب

لقد نظر ابن المعتز إلى البرق فوجده مستطيلا أبيض يظهر ويختفي ، فبحث عن تشبيه لهذا البياض ،وجده في بطن الشجاع المضطرب في الكثيب ، فبطن الشجاع بيضاء."[2]

لهذا يعتبر التشبيه أيضا صورة فنية ،استعملها الكثير من الشعراء لأنه له دورا بلاغيا ،وصورة فنية ، فيقول حنا الفاخوري "...أما التشبيه فيأخذ به زهير بن أبي سلمة خدمة الإيضاح وحصر أجزاء المعنى فهو تشبيه جاهلي في مصدره ومعناه...فهو يعتمد أحيانا على الاستعارة التشبيهية لإحياء الصورة واكتسابها طاقة إيحاء كما في قوله "يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم "[3]

ومنه يؤكد هذا القول الشاعر زهير بن أبي سلمة فيقول في قصيدته :

رأيت المنايا خيط عشواء من تصب ***تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم[4]

[1]-نور الدين السد ، الشعرية العربية ،ص 487

[2]- زكي خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1999م، ص 243.

[3]-حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط2،1995م ،ص :220.

[4]-ديوان زهير بن أبي سلمة ،شرحه وقدمه : الأستاذ علي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1408هـ-1988م ،ص :110.

فكان الشعر العربي القديم يعتبر لوحة فنية تزيد جمالا من خلال إبداعات الشعراء في توظيف المجاز و الصور الفنية لأنه تزيده رونقا وتلبسه من الألفاظ و المعاني بلاغة وفصاحة ،ولهذا كانت الصورة المجازية تعتبر هي الركن الأساسي الذي يقوم عليه القصيدة العربية القديمة.

ونجد أيضا المتنبي يقوم بتوظيف المجاز في قصيدة فيقول فيها :

"وأحرَ قلباه ممن قلبه شيم ***ومن يجسس وحالي عنده السقمً

مالي أكتم حبا قد يرى جسدي***وتدعى حب سيف الدولة الأمم

إنْ كان يجمعنا حبُ لقوته *** فلست أنا بقدر الحب تقتسم "

" طبيعة القصيدة تضطر المتنبي من استخدام فن المجاز...ولكن المجاز هو أنسب الأطر ، ففي التجاوز مجال واسع في ان يقوم ما يريد "[1].

ومن أهم ما تناوله البلغاء و النقاد قضية المجاز وتداولها في الشعر العربي القديم وعليه نجد أحمد مطلوب يقول " قول الخنساء :

"ترتع ما رتحت حتى إذا إدكرن***فإنما هي إقبال و إدبار "

وذاك أن الشاعرة لم ترد بالإقبال و الإدبار غير معناها فتكون قد تجاوزت في نفس الكلمة ، وإنما تجوزت في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ولغلبة ذاك عليها و إتصاله و إنه لم يكن لها حال غيرها "[2].

وفي نفس السياق يرى أن الاستعارة هي أهم ما جاء في المجاز و يعتبرها ركنها الأساسي فيقول " قول الشاعر أبي ذئيب :

"إذا المنية أنشبت أظفارها ***ألفت كل تميمة لا تنفع

[1]-منير سلطان ،تشبيهات المتنى ومجازاته ، الناشر المعارف الاسكندرية ،د ط ،د ت،ص:525.

[2]-أحمد مطلوب ، فنون بلاغية ،دار البحوث العلمية ، ط1395،1هـ،-1975م ،ص:98

فهو يرى أنه شبه المنية في إغتيال النفوس وحذف المشبه به وهو السبع و أبقى شيئا من لوازمه وهي الأظفار التي لا يمكن إغتيال بها "[1]

وتعتبر الاستعارة أيضا من الصور المجازية التي تعطى لنا لونا بلاغيا في القصيدة العربية القديمة ، وهذا ما أكده النقاد لأنها تقوم أيضا بتجسيد المعنى في صورة حسية وذوقا بليغا ، ويؤكد لنا أيضا قوله " ومنها قول الشاعرة عبل الخزامي :

"لاتعجبي يا سلم من رجل ***ضحك المشيب برأسه فبكى"

شبه المشيبة بالإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضحك على سبيل الاستعارة "[2].

فكانت الأبيات الشعرية العربية القديمة تجسم لنا المعنى في صورة تتجاوز بها المعنى .

ونجد أيضا قول الشاعر :

"فأمطرت لؤلؤا من النرجس وسقت ***وردا وعضت على العناب بالبرد"

ووجد عليه من الحسن و الرونق مالا خفاء به ، وهو من باب الإستعارة فإذا أظهرنا المستعار له صرنا إلى الكلام عن ذلك أن تقول فأمطرت دمعا كاللؤلؤ من عين النرجس ، وسقت وردا كلخدَ وعضت على الأنامل مخضوبة كالعناء بأنسان كالبرد."[3]

لأن الإستعارة أحد لوازم المجاز وتعتبر الركن الأساسي في الصورة الفنية فشعر العربي القديم يضم مجموعة من الصور الجمالية ، فتجسيد المعنى يقوي لنا الألفاظ و يوضحها ، ويقول أيضا السيد أحمد الهاشمي:

قال الشاعر

"فوق خد الورد مع ***من عيون السحب يذرف

[1]-أحمد مطلوب ،فنون بلاغية ،ص :134.

[2]-المرجع السابق ،ص :134

[3]-أحمد مطلوب ، فنون بلاغية ،ص :152.

برداء الشمس أضحى***بعد أن سأل يجفف"

شبه الورد بالإنسان يميل بجامع الحسن ، وحذف المشبه به (إنسان) ورمز بأحد لوازمه (الخد) على طريق الاستعارة المكنية و القرينة هي إضافة الورد للخد ، وشبه السحاب (بإنسان) بجامع النفع مع كل شيء والقرينة إثبات العيون للسحب ، وشبه الشمس بلمرأة الحسناء الجامع بكل شيء "[1]

وهذا ما يعطى جمالية للمعنى المراد به ، فتنوع الإستعارات و المجازات يؤكد لنا المعنى في صورة حسية تتجاوز إلى معنى خياليَ يهدف إلى جمالية المجاز في النص الشعري العربي القديم ، ونجد أيضا يقول " قال الشاعر

لدى أسد شاكي السلاح مقذف *** له لبد أضافره لم تقلم"

شبه الرجل الشجاع بلأسد ، وإستعارة الأسد للرجل الشجاع عن طريق الإستعارة التصريحية الأصلية، لإقترانها بما يلائم المشبه ، بما يلائم المشبه ، ربما يلائم المشبه به فإن شاكي السلاح يناسب المشبه "[2].

ونجد أيضا من الشعراء القدامى الذين تناولوا المجاز في قصائدهم ، يقول أحمد مطلوب "...قال أبو النجم :

قد أصبحت أم الحيار تدعي *** على ذنب كله لم أضع

من أن رأت كرأس الأصلع***ميز عنه قنوعا عن قنوع

جذب الليالي ابطئي أو أسرعي

فهذا مجاز ، وجعل الفعل لليالي ومرورها إلا أنه فض غير بادي الصفحة ثم فسر وكشف وبه التأول و أفاد أنه بنى أول كلامه".[3]

ومن بين الشعراء نجد أيضا " ذي رمة يقول :

" متى تظعني يامن عن دار حيرة ***لنا و الهوى برح على من يقالبه

[1]-السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ،بيروت ،دط،د.ت، ص :283.

[2]-المصدر السابق ، ص : 283

[3]-أحمد مطلوب ،عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ،دار الملايين ،بيروت ،ط1، 1393م ،1973م ،ص :143

أكن مثل ذي الالاف لزت كراعه ***إلى أختها الأخرى وولى صواحبه

تقاد فن أطلاقا وقارب خطره *** عن الذود تقبيد وهن حبائبه

تأبن فلا يسمعن أن حن صوته *** ولا الحبل منحل ولا هو قابضه"

"الشاعر هو المشبه ، و المشبه به هو البعير ...الحالة النفسية المصورة في هذه الأبيات نصيب من الناحية العامة ، هي مشاعر الحنين و القلق الناتج عن مفارقة الأحبة "[1].

فكانت هذه الأبيات الشعرية تعكس لنا الدلالة الفنية للمجاز و الاستعارة في القصيدة العربية القديمة ، لونان لهما أثر بليغا في الشعر العربي فيقول " أبي تمام في هذا الموضع :

"قد بلونا سعد حدثا ***وبلونا أبا سعيد قديما

ووردناه ساحلا وقلبيا ***ورعيناه بأرضا وحميما

فعلمنا أن ليس يشق ال***نفس صار الكريم كريما "

"فيعلق ابن أثير على هذه الأبيات يستخرج منهما تأويلا ن مجازيان أحدهما أنه أراد بهما الكثير و القليل بالنسبة إلى الساحل و الفليب ، و آخر أراد بهما السبب ،كلا هذين المعنين مجاز "[2]

إن للمجاز دور كبير في الشعر العربي القديم ،لأنه لوحة فنية تعطي دلالة جمالية من الناحية البلاغية و أدات الفنان التي يزخرف بها قصيدته ويمد للنص الشعري أسلوب تعبيري يحدث نغم موسيقي جميل وهذا الأخير كان له تنوعه في كتاب ديوان الحماسة ، فيقول الشاعر

" علونا إلى خير الظهور وحطنا***لوقت إلى خير البطون نزول" ، فنحن علماء المزن مافي نصابنا كهام ولافينا يعد بخيل ...ماء المطر أصفى المياه عندهم ، فشبه صفاء أنسابهم ماء المطر ، والمزن : السحاب الأبيض وماؤه أطهر المياه...

[1]- محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهيبة، ط3، 1413هـ/1993م، ص82.

[2]-عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في بلاغة ابن الأثير ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،1986م ، ص :151.

ويجوز أن يراد به السخاء أي نحن كالغيث ننفع الناس ونخلفهم "[1].

وهذا ما يؤكد لنا أن ننوع الصور المجازية في الأبيات الشعرية يثبت لنا الشاعر يميل إلى توظيف المجاز لأنه يزيد للقصيدة جمالية ونجد أيضا قول أبي تمام :

"أناس إذا تدعى نزال إلى الوغى ***رأيتهم رجلي كأنهم ركب"

يصفهم بطول المقامات ،ويجوز أن يكون المعنى قوله مستقوم البركة كالراكب : أنه يتقدم في الحرب كراكبه من حدة نفسه وجراءته "[2].

ومنه كان للمجاز أثر بليغا في النص الشعري العربي القديم ويؤكد لنا القول أيضا " قول الشاعر : "أكرَ عليهم دعلجا ولبانه***إذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما

و الصحيح أنه يروى "ولبابه" بالرفع ،جمل الفعل للصدر على المجاز لسعة كونه موقع الطعن "[3].

إذن تعتبره الشعراء فن من الفنون المجازية التي تقوم على القصيدة ،فكان التصوير البلاغي في هذا الموضع يجسم لنا المعنى المراد الوصول إليه.

يقول الشاعر أيضا :

"ولما تدانوا بالرماح تضلعت***صدور القنا منهم وعلت يها لها"

قوله " تضلعت صدور القنا منهم ، حقيقته أن يستعمل فيماله ضلع ،وعند الإرتواء تتضلع الأضلاع ، و الاستعارة ههنا "[4]

وقول الشاعر أيضا :

[1]-الخطيب التبريزي ،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1421،1هـ ،2000م ،ص:91.

[2]-المصدر نفسه ،ص :110

[3]-المصدر السابق ص :120

[4]-الخطيب التبريزي ،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1421هـ -2000م ،ص :130

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ***لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

"...يجوز أن يكون رأيهم ابتدؤوا في أمر لم يأمن معه تفاقهم الشأن فستر فقهم لذلك ، والدفن و النبشي إستعارة في الإظهار و الكتمان "[1].

يؤكد لنا أيضا هذا البيت الشعري جمالية الصيغة المجازية في قول الشاعر

" منا برهن بطون الأكف ***و أغمادهن رؤوس الملوك"

"والمعنى إن لتصدير أسيافنا إذا شربت الصبوح في يوم سنوك للدماء بهذه الحالة ، ونسبة السفك إلى يوم مجاز ، وإنما نسب إليه لما كان يقع فيه "[2]

وعليه كانت هذه الأبيات من ديوان الحماسة ،وتوضح لنا الصيغة المجازية التي ظهرت في معظم الأبيات الشعرية ،بإعتباره أسلوب دقيقا من أجل ترسيخ المعنى في صورة حسية ، وتحدث إيقاعا موسيقيا في الشعر العربي لأن المجاز يلبس القصيدة العربية ثبوت من الجمالية و الإبداع الفني ، وهذا أيضا ما نجده في قول الشاعر الذي يستعمل الذوق الفني بإستعمال المجاز

قال الشاعر :

"حل أهلي بطن فبادو***لي وحلت علوية بالسخال

ترتقي السفح فالكثيب فذاقا ***فروض القطا فذات الرئال."

المجاز في قوله " ترتقي السفح فالكثيب " لأنها ترعى رعي هذه البقاع ، ولكن المجاز هو الأجرى في مثل هذا الأسلوب وقل أن يقال ترعى رعي مكان ذا "

ونجد أيضا الصيغة المجازية في قول الشاعر

[1]-المصدر نفسه ،ص :171.

[2]-المصدر نفسه ،ص :205.

" من سراة الهجان صلبها ألف ***نص ورعي الحمى وطول الجبال "

المجاز في قوله "صلبها العض" وما عطف عليه ، وهذا المجاز من الذي لا يكاد يجرى في الكلام غيره ، أي لم يقولوا : فويت أو صلبت بسبب العض ،ورعى الحمى وطول الجبال "

لأن المجاز الوارد في الشعر ينوع لنا المعنى و اللفظ ،فالشاعر في هذا الموضع قام بعملية التجاوز ، بمعنى الخروج عن الملوف و اللجوء إلى المعنى المجازي البعيد عن الحقيقة ، لهذا يعتبره النقاد أبلغ من الحقيقة وكنز من كنوز البلاغة ، أدات الفنان التي تبين لنا ذائقته الإبداعية ، فهنا يقول الشاعر :

"من نواصي دودان إذ كرهوا ال ***بأس وذبيان و الهجان القوالي"

وهذا مجاز حسن ،كما يقال : وجه قومه ، و أنفقهم ،ورأسهم ،وناصيتهم...ما يشبه ذلك "

ويقال الأعشى أيضا " ولقد شيت الحروب فما غمة***مرت فيها إذ قلصت عن جبال

وقد كثرت تصاريف أحوال الناقة في المجاز عن الحروب فذكروا لقاحها ونتاجها، و أحوال أولادها، وأنهم غلمان أشأم".

فلشاعر هنا ،يهتم بجانب المجازي في القصيدة لأنه من أهم الأساليب الجمالية في التعبير البلاغي ،وهذا ما أكده البلاغيون لو قد كان له بصمة إبداعية في النص الشعري القديم .

وقد جاء المجاز عن الحياة في قول الأعشى :

"رب رفد هلاقته في ذلك اليو***م و أسرى من معشر أقتال"

"فقد شبه الحياة بالرفد لأن الحياة عطاء ، وهذا معنى جيد فالذي لا يعطي الحياة كأنه ميت وكأن حياته موت... وكل ذلك مجاز عن الحياة كأن الحياة رفد يمد بالعطاء"[1].

وفي نفس السياق يتطرق بقوله:

[1]-محمد أبو موسى ،دراسة في البلاغة و الشعر ،ص :163.

" لا تشتكي إليَّ ألم النست***ع ولا من حقا ولا من كلال

لا تشتكي إلىَ و انتجعى الأس***ود الندى و أهل الفعال"

وشكوى الناقة ،وحوارها و إن كان أصله مجازا حيا ، إلا أنه شاع و ألف وصار لا فضل فيه لقائل "[1]

ووجه آخر للمجاز في قول الشاعر

" فرع نبع تهتز في عصن المج ***د عزير الندى شديد المحال"

وغصن المجد صيغة مجازية منطوية على التشبيه ، هو تشبيه المجد بشجرة باسقة تهتز عصونها ،وقد صار الممدوح غصن هذه الشجرة "[2].

وعليه نقول أن للمجاز أهمية كبيرة في النص القرآني الكريم و الشعر العربي القديم ، لأنه أسلوب تعبيري يرمز إلى التجاوز المعنوي بعيدا عن الأسلوب الحقيقي ،فهو من المقومات الرئيسية للبلاغة و الفصاحة ، القديمة ، فوقوعه في القرآن الكريم يثبت لنا ضروريته في لغة العرب ، يتجسدها المعنى وتجسيمه أصبح من أهم أدوات التي يوظفها الشاعر في قصيدته.

[1]-المرجع نفسه ،ص :164.

[2]-المرجع نفسه ص 164

الفصل التطبيقي

نص حامد أبو زيد:

إشكالية القراءة و آليات التأويل

مدونة عبد القاهر – أنموذجا –

إن للمجاز دورَ فعال في البيان العربيَ فيعد أساس البلاغة العربية ورمز الفصاحة، فهو استعمال الكلمة في غير موضعها الأصليَ بمعنى أنه يتجاوز المعنى الحقيقيَ فيقول الجرجاني "و إنَما اشترطت هذا كلَه لأن وصف اللفظة بأنها حقيقة ومجاز حكم فيها من حيث أنَ لها دلالة على الجملة لا من حيث هي عربيَةَ أو فارسيَة أو سابقة في الوضع أو محدثة أو مولدة "[1].

فالمجاز دلالات تأثر في المعنى ويصوغ لنا الكلام في قالبَ فنيَ بلاغيَ فيقول الجرجاني أيضا " واعلم أن طريق المجاز و الاتساع في الذي ذكرناه قبل، أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ولكن تريد المعنى ماهو ردفَ له أو شبيه فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه."[2]

لهذا من الصفات الأساسيَة التي يقوم عليها المجاز هو التعديَ و التجاوز فيعتبر من المفاهيم التي أثارت الجدل بين المفكرين و الفلاسفة العرب حول التعريف الصحيح لهذا المصطلح البلاغيَ فتجد من يراه أنه نشأ في أحضان الفرق الكلاميَة و أولها المعتزلة التي ترجعه إلى عامل التأويل فيقول نصر حامد أبو زيد " أن مفهوم المجاز قد نشأ ونضج من خلال سعي علماء الكلام المسلمين –خاصة المعتزلة– لتأويل آيات القرآن تأويلا يتفق مع أصولها العقلية...التي تمثل البطانة الحقيقيَة التي تشكل على أساسها مفهوم المجاز في كتب البلاغيين، خاصة المتأخرون منهم."[3]

فتوسع الذي شهدته الدراسات الفكريَة و الكلامية أدت إلى الإنقسام الحاديَن التيارات الفكريَة، فمفهوم المجاز أصبح قاسما مشترك بين هذه التيارات فالمعتزلة تهتم بالجانب العقليَ في عملية التأويل للنص القرآنيَ فيقول جابر عصفور " تعتمد طريقة المعتزلة في التأويل على أساس لغويَ ثابت، فهم يحملون العبارات الدالة على التشبيه و التي لا يليق ظاهره بمقام الألوهيَة على تأويلات أبعد ما تكون... مع تدعيم ذلك بالأدلة اللغوية المستمدة من الشعر القديم، أو لغة العرب القدماء"[4]

[1] –عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1 ، 1904هـ–1988م،ص:302.

[2] –الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص:239.

[3] –نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2001م،ص:121.

[4] –جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقديَ و البلاغيَ عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3 ،1992م ،ص:126

وعليه كانت المعتزلة تتصل بعامل العقليَ في تأويل آيات القرآن وتستند إلى الجانب اللغويَ الذي يرتبط بشعر العربي القديم، و الدلالة اللغويَة أمر ثابت في تحديد مهيَة المجازو مفهومه البلاغيَ وهذا ما يعلله نصر حامد أبو زيد بقوله " لم يكن مفهوم المجاز بما ارتبط به من معظلة تأويل النص القرآني بمعزل عن مثل هذه التصورات الكليَة و إن كنَا نحتاج في فهمها إلى الربط بين أفكار ورؤى وردت متناثرة فيما وصل إلينا من آراء المتكلمين ."[1]

إن التأويل القرآنيَ أعطى للمجاز دلالات و أفكار أصبحت مصدر رئيسيَ للأراء التي جاءت به الفرق الكلاميَة فعند تحديد مفهومه علينا أن نعتمد على طبيعة اللغة ووظيفتها، كعامل أساسيَ لتحديد المفهوم الواسع للمجاز، فكانت الأسس الدينيَة و الفكريَة تيارات تعتمد على فلسفة معينة تلجأ إلى وظائف اللغة المتنوعة فكان لها تأثير حاد في تحديد مفهوم المجاز فيعلل بقوله "...تأثير هذه التصورات في مفهوم المجازيين الفرق الرئيسية في علم الكلام خاصة المعتزلة و الأشاعرة و أهل السنَة و الظاهريَة. أما الربط بين هذه التصورات وما تعكسه من مواقف من الواقع فيكفي الإشارة دون التفصيل الذي يحتاج لدراسات مستقلة ذات طبيعة خاصة ".[2]

فيرى أن الربط بين هذه الأفكار و التصورات يعطي للموضوع حدَة و أهميَّة من الناحيَّة الدينيَة و البلاغيَّة و استعمال دراسة خاصة تحدَّد لنا عملية تحديد المفهوم الواسع للمجاز عن طريق تقنيات خاصة نتوصل إليها إلى معنى معيَن، فهذه القضية شهدت تفرع تولد من خلاله اتجاهات فلسفيَة، كل واحد منها تحاول تعطى للمجاز أفكار وسبل جديدة وهذا ما نجده أيضا في قوله " ترتبط قضية المجاز بثلاثة اتجاهات أساسيَة: الإتجاه الأول هو إتجاه المعتزلة، و الاتجاه الثاني هو اتجاه الظاهريَة الذين وقفوا بشدة وحسم ضد أيَ فهم للنص يتجاوز ظاهره اللغويَ ورفضوا تأويل المبهمات في النص القرآني و اعتبارهما مما استأثر الله بعلمه "[3].

[1]-نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة و آليات التأويل،ص:22.

[2]-المصدر السابق، ص:122.

[3]-المصدر السابق، ص:122

فإتجاه الظاهرية كان لهم رأيَ مخالفا و أشد صلابة لوجود المجاز في اللغة و القرآن بإعتبار التأويل يتنافى بما جاء به النص القرآنيَ، لأنه يتجاوز المعنى ويخرج من معناه اللغويَ المقصود وهذا مخالفا للمعنى الأصليَ للقرآن الكريم، وظهر أيضا إتجاه آخر هم الأشاعرة الذي كانت ارائهم تحمل الوساطة، فكان تعددَ الفرق الكلامية يؤول إلى تحديد وجود المجاز لذا تعتبر اللغة كعامل أساسيَ في عملية التصور المجازيَ فيرد قائلا " ومن المنطقيً أن يذهب المعتزلة في المعرفة إلى الأسبقيَة العقل على النقل، بينما يؤمن الظاهريَة إن الوحيَ هو أساس المعرفة، ويحاول الأشاعرة التوفيق بين العقل و الوحيَ "[1].

وهذا ما زاد من عمليَة البحث المتواصل حول حضور المجاز و أهميَة البلاغيَة، فكانت كل الاتجاهات الكلاميَة تعطى معنى واسعا للمجاز ودوره الفعال في اللغة و القرآن الكريم.

فيقول جابر عصفور " إن للمجاز أسلوب خاص في إدراك وتشكيل للمعنى نفسه و إنَ المجاز هو الذي يخلق المعنى من العدم، بعد إن لم يكن موجودا من قبل، فإن الجدال الكلاميَ الذي نضج من خلاله مبحث المجاز أدى إلى تصور معاكس"[2].

يعد المجاز من أهم التصورات التي أعطت للبيان العربي حظاَ وفيرا من قبل البلاغيون فتنوع التيارات الكلاميَة وتأثيراتها حول هذه القضية وصل إلى المستوى النقديَ و البلاغيَ وهذا ما نجده عند الجرجاني قائلا" ومن قدح في المجاز وهم يصفه بغير الصدق فقط خبط خبطا عظيما تحصل ضرورية، وتضبط أقسامه إلا لسلامة مثل هذه المقالة، و الخلاص مما نحا نحو هذه الشيعة، لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه ويصرف العناية إليه فكيف يطالب الدين حاجة ماسة إليه "[3] .

فالجرجاني بهذا القول له موقفا بلاغياَ، فيردَ على الذين أنكروا وجوده و اعتبره كذبا و أفرطوا في رأيهم المتعصب نحو قضية المجاز، واعتبروه أنه يتنافى مع ماجاء به النص القرآني ومن الجهة الأخرى ترى المعتزلة التي جعلت من التأويل الذي يستند إلى العقل من الأساسيات التي يقوم عليها المجاز فيقول نصر

[1]-المصدر السابق، ص:123

[2]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقديَ و البلاغيَ،ص:139.

[3]-الجرجاني، أسرار البلاغة ،ص:339

حامد أبو زيد مدعما رأيه قائلا " أن كلا من ابن قتيبة وعبد القاهر الجرجانيَ يؤكدان وجود المجاز في اللغة وفي القرآن ويريان أن إنكار وجود المجاز في القرآن يدعو أنه قائم على الكذب يؤدي إلى الضلالة و إفساد العقيدة"[1].

فيعد ابن قتيبة من المناصرين لوقوع المجاز في اللغة ويرى أن العرب كانت تستعمله في كلامها وتتفاخر به لأنه لون بلاغيَ يضفي جماليَة وذوق فنيَ ويقوم بتوضيح المعنى وتثبيته من الناحية البلاغية.

أما الذين أنكروا وجود هـ و اعتبروه أنه كلام يحمل الكذب و أن ما جاء به القرآن الكريم منزه عن هذا وعندما يوجز المتكلم عن الكلام يلجأ إلى المجاز، وهذا ما يراه دعاة الإنكار وعلى رأسهم ابن قيم الجوزية أن الإنقسام الحاد للكلام إلى حقيقة ومجاز ليس له بصحة فيقول " و أن الذين قسموا الكلام إلى الحقيقة و مجاز لا يستند إلى أساس عقليَ أو شرعيَ أو لغويَ ."[2]

فأسبقيَة الحقيقة على المجاز وتقسيم الكلام إلى هذه الثنائية حدث أثقل كاهل الدرس البلاغيَ و أثار الجدل الفلسفيَ بين معظم المفكرين، فيعتبر الجاحظ كأوَل بلاغيَ الذي ظهر على يده المصطلح ويراه أنه مقابل للحقيقة ويرى أنَ انتقال اللفظ من معناه الأصليَ يكون وفق شروط، وهذا ما ذكره في كتابه الحيوان، ونجد أيضا من المفكرين عبد القاضي الذي يحددَ لنا نوعي المجاز فيقول " المجاز إذا وقع من جهة المواضعة، و المجاز إذا وقع من جهة المتكلم، فالمجاز الواقع من جهة المواضعة يعد بمثابة مواضعة طارئة على المواضعة الأصلية، أما المجاز إذا وقع من جهة المتكلم فلابدَ أن تكون به قرينة تدلَ على إرادة المجاز"[3].

فتفرع المجاز إلى نوعين يظهر لنا أن ثنائية اللغة و الكلام تولد لنا قضية التواضع و الاصطلاح في اللغة من أجل إثباتها و توظيفها، فالمجاز عند المعتزلة يستند إلى الظواهر العقلية ومن خلال التطور الإزدهاري لعلم البلاغة أثر في الدرس المجازيَ وهذا ما نجده عند الجرجاني فينطلق من خلال تمييزه بين الأدلة

[1]-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، ص:124

[2]-المصدر السابق ص :127.

[3]-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل ص:135 نقلا عن عبد الحكيم راضي :نظرية اللغة في النقد العربي، ص :94-95.

التي يكون مصدرها العقل وجوبا حتى لا يجوز خلافة فإضافته إلى دلالة اللغة و السمات و لامعنى للعلامة و السمى حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه"[1].

فلجرجاني يؤكد لنا في قوله هذا أنَ أحكام العقل أحكام محضَ فتعتبر الدلالة اللغويَة في نظره اصطلاحيَة اتفق عليها أهل اللغة فهي من العلامات التي تحدد لنا ماهية الأشياء، لهذا في نظره أن المجاز ينطلق من مفهومين منها أدلة ناتجة عن العقل و أخرى من اللغة.

يقول نصر حامد أبو زيد " تكاد تفرقة عبد القاهر الجرجاني بين المجاز اللغوي و المجاز العقلي، أن تستند إلى التفرقة التي أشرنا إليها بين اللغة و الكلام و أن ترى اللغة مجموعة من الألفاظ في حالة تفوق، والكلام دلالة على قصد المتكلم".[2]

وهذا ما يبرز لنا أن المجاز في حكمه قائم على نوعين لغويُ يستند إلى الألفاظ التي مصدرها اللغة، وعقلي فيكون من خلال القضايا التي ينتجها العقل وهذا ما أثار جدلا حادًا في المساحة النقدية و البلاغية عند الفرق الكلاميَة فيقول "فإن تفرقته بين ماهو مجاز من جهة اللغة وماهو مجاز من جهة العقل تصطدم بشكل أساسيَ مع هذه النظرة. ومن الصعب تفسير مثل هذا التعارض إلى ضوء المعضلات الدينية التأويلية... تتعوض بشكل سريع لمفهوم المجاز عند الجرجاني ونلمح إلى الآثار الكلامية التي اصطبغ بها هذا المفهوم "[3].

فالصراع القائم بين الفرق الكلامية أعطى لمفهوم المجاز معنى جديدا فأثر في كتب البلاغيون و اللغويين من ناحية تحديد المصطلح، فيؤكد الجرجاني في هذا الموضع أيضا أن الحقيقة مقابلة للمجاز من الناحية اللغوية وترابطها يثبت لنا المعنى وبجسده في صورة بلاغية فيقول "...يؤكد في نفس الوقت على

[1]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،ص:325.

[2]-المصدر السابق، ص :139.

[3]-المصدر السابق، ص:139.

ضرورة وجود علاقة ما بين الاستخدام الحقيقيَ و الاستخدام المجازيَ لألفاظ اللغة...فيعنى بها المحافظة على التمايز وتأكيد المعنى نقيا لمظنة الكذب عن المجاز"[1].

فكان من المؤيدين لفكرة الحقيقة و المجاز فيرى أن علاقتهما تكاملية تخدم لنا المعنى اللغوي، وهذا ما يفسره لنا أن الحقيقة تقوم على تقوية المعنى و توضيحه، فخالف الذين يعتبروا المجازكذبا و لاوجود له من الصحة فيرد بقوله "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع و إن شئت قلت: في مواضعه وقوعا لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة"[2].

فكلمة أو اللفظ عندما يستعملها العرب في كلامهم تكون من الناحية الاصطلاحية للمعنى وتوظيفها حقيقيا يستند إلى أهل الكلام فيقول نصر حامد أبو زيد " ولذلك تعد مراعاة العلاقة بين معنى اللفظ الاصطلاحيَ المنقول عنه ومعناه المجازيَ المنقول إليه جزءا هاما من تعريف المجاز"[3].

فيدل على أن العلاقة القائمة من اللفظ من الناحية الاصطلاحية المتفق عليها و المعنى المجازي الذي تم عن طريق النقل فيعد من الأساسيات الذي يقوم عليها تعريف المجاز فيقول الجرجاني " و إن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما رفعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه و بين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز "[4].

فلابد للمجاز أن يقوم على حقيقة الكلمات لأن توظيفه يقوم على العلاقة القائمة بين الطرفين، فإن كانت العلاقة تقوم علة المشابهة فهي إستعارة بنوعيه، و أما إذا كانت العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل فيقول نصر حامد أبو زيد " أن الاستخدام المجازيُ للكلمة لابد أن يستند إلى وجود علاقة ما بين

[1]- المصد ر السابق ص139

[2]-الجرجاني، أسرار البلاغة،ص:303.

[3]-نصر حامد أبو ز يد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، ص:140.

[4]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص :304.

المعنى المجازيَ و المعنى الحقيقيَ، سواء كانت هذه العلاقة قوية واضحة تقوم على المشابهة كما هو الشأن في الاستعارة بنوعيها، أو كانت العلاقة غير واضحة تحتاج لضرب من التأمل كما هو الأمر في المجاز المرسل"[1].

فلجرجاني يؤكد لنا العلاقة القائمة على المشابهة الذي تنقل لنا الألفاظ من معناه الحقيقيَ إلى معنى مجازيَ الذي تعتمد على المشابهة من أجل تأكيد لنا المعنى الحقيقيَ للكلام لذا يعتبره أهل الكلام أن المجاز كذبا.

فيقول الجرجاني " أن المجاز لم يكن مجازا لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه بل لأنه أثبت لها لا يستحق تشبيها وردا له إلى ما يستحق، و أنه ينظر من هذا إلى ذاك، و اثباته للفرع الذي ليس بمستحق يتضمن الاثبات للأصل الذي هو المستحق، فلا يتصور الجمع بين شيئين من طريق التشبيه و التأويل "

فدلالة هذا القول أن الحقيقة هي أصل الكلام ثم يتفرع المجاز، لأنه يحمل جانبا غامضا الذي ينقل العقل من مرحلة إلى أخرى، فيقول نصر حامد " يقع المجاز اللغوي فيما يرى عبد القاهر في اللفظ المفرد أو المثبت سواء كان مسندا أو مسند إليه، لأن التجاوز في هذا النوع واقع من جهة المواضعة اللغوية و الاصطلاح العرفيَ، أما المجاز العقلي فيقع في الإثبات، أي في الإسناد ذاته الذي هو عملية من صنع المتكلم، تدل على قصده النفسي و العقلي"[2].

وهذا التنوع في المجاز يقع في الإثبات و المثبت مع عامل الإسناد الذي يربط المعاني بصفة الاصطلاح، و المجاز العقلي يقوم على عملية الإسناد الذي يربط المعاني بصفة الاصطلاح، و المجاز العقلي يقوم على عملية الإسناد الذي يكون من القضايا التي مصدرها العقل لأنه مصدر المعرفة الحقة فيقول الجرجاني " إن قضايا العقول هي القواعد و الأسس التي تبنى غيرها عليها، و الأصول التي يرد ما سواها إليه "[3].

[1]-المصدر السابق، ص:140

[2]-عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة ، ص:336.

[3]-المصدر نفسه، ص:142.

إنقسامه إلى عقلي و لغوي يعطي دلالات للمعنى المقصود، وهذا ما تبناه الجرجاني في أقواله التي تؤكد لنا وقوع المجاز في المثبت فهو لغويَ، أما إذا كان في الاثبات فمصدره العقل فيقول نصر حامد " والتعليل الذي يطرحه عبد القاهر للتفرقة بين المجاز اللغوي و المجاز العقلي تعليل فلسفي ترتد إلى تصور المتكلمين للمعرفة، وتصورهم الدلالة اللغوية بعتبارها فرعا على الدلالة العقلية "[1].

فيرى نصر حامد أبو زيد أنَ هذا التعريف الذي أصاب المجاز يدخلنا في جدالا فلسفيا قائم على ما هو لغويُ وما هو عقلي، وجهود المتكلمين من أجل الوصول إلى المعرفة ويعتبرون أن الدلالة التي تعتمد على الألفاظ و اللغة إنما هي فرع من المعارف العرفيَة، و يتطرق أيضا إلى قضية أخرى وهي دلالة الفعل على الفاعل بمعنى الإسناد، فيرى أن إسناد الفعل لغير العاقل فهو إسنادا مجازيا من ناحية العقل، و أما إذا كان من جهة النقل التي تعتمد على المعارف اللغوية فهو مجاز، يستند إلى اللغة فيقول الجرجاني " الفعل الذي مصدر فعل قد وضع في اللغة للتأثير في جود الحادث كما أن الحياة موضوعة للفة المعلومة فإذا قيل "فعل الربيع نور" جعل تعلق النور في الوجود بالربيع من طريق السبب و العادة فعلا كما تجعل خضرة الأرض وبهجتها حياة و العلم في قلب المؤمن نورا وحياة "[2].

فالفعل له دورا فعال في عملية الإسناء المجازيَ كما يراه الجرجاني، فله تأثير كبير في الجانب اللغوي، أما الحجج و العلل القطعية التي هي من الفعل كما يراها أنها تأثر في وجود الحادث فيقول نصر حامد " إن الحركة الاستدلالية التي يتبعها الجرجاني في هذا التعليل تصل به إلى حدَ القول بأن عدم التفرقة بين ماهو مجاز من جهة الفعل، وماهو مجاز من جهة اللغة قد يؤدي إلى نوع الخلط بين دلالة اللغة و دلالة الفعل"[3].

فتعليل هذا القول يؤدي بنا إلى عدم التفرقة بين المعارف اللغوية و المعارف الفعلية التي تدخلنا في باب الإسناد المجازي و دلالته اللغوية.

24الجرجاني ؛ اسرار البلاغة ؛ص144

[2]-الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:323.

[3]-المصدر السابق،ص:144-154.

ومن الناحية الأخرى يرى أن الحقيقة و المجاز في الكلام، فلا نستطيع أن نعرف المقصود إلا بعد معرفة أحكام المتكلم فيقول نصر حامد " وهكذا وهكذا يتفق عبد القاهر مع المعتزلة في إرجاع المجاز في العبارة التي قصد المتكلم."[1]

فبدلالة اللغوية و العقلية فتحكم في المجاز من ناحية قصد المتكلم فيقول الجرجاني " فهذا نحوه من حيث لم يتكلم به قائله على أنه متأول بل أطلقه بجهله و عماه إطلاق من يضع الصفة في موضعها، لا يصف بالمجاز و لكن يقال عند قائله إنه حقيقة، وهو كذب و باطل، إثبات لما ليس بثابت، أو نفي بما ليس بما نفى "[2].

وهذا ما يوحى إلى أن قضية الحقيقة و المجاز في الجانب التركيبي ترجع إلى عامل عقليَ قادر على التمييز بين الصدق و الكذب في الألفاظ الكلامية بعيدا عن التأويلات اللغوية.

ويتطرق الجرجاني إلى باب آخر في المجاز العقلي و الرد على التيارات الكلامية في هذه القضية فيقول الجرجاني " فكل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ماهو عليه في العقل وواقع موقعه فهي حقيقة ولن تكون كذلك حتى تعرف من التأويل في مجاز "[3].

لهذا يرد على المعتزلة الذين أفرطوا في وضع الأولويَة للمجاز من الجانب التأويلي ونجد طائفة أخرى هم الظاهرية الذين أنكروا وجوده في القرآن و اللغة وعلى رأسهم ابن تيمية فيقول نصر حامد "...يهاجم الظاهريَة لأنهم فرطوا و أنكروا وجود المجاز في اللغة و القرآن وسلموا بظواهر كثير من آيات القرآن التي لا يسلم الفعل بأخذها على ظاهرها."[4]

لهذا كان له رأيا مخالفا للفرق الكلامية ويرد على كل منهم، بأن المجاز يقوم على النقل وهذا ما يراه الأشاعرة، وهذا الخلاف بينهم وتنوع آرائهم زاد في سبل المعرفة للوصول إلى أهمية المجاز وتحديد مفهومه،

[1]-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل،ص:145.

[2]-عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص:332.

[3]-الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:332.

[4]-نصر حامد أو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، ص:146.

فيقول نصر حامد " إن الخلاف بين هذه الفرق الثلاثة حول قضية المجاز و اللغة يرتد إلى خلافات في التصورات العامة، ولكنها انتهت جميعا إلى إخضاع مفاهيم المجاز و اللغة للقضايا العقلية الخلافية بينهم."[1]

وعليه نقول أن تنوع الأر اء و اختلافها أثبت لنا أن المجاز له دورا بلاغيا في اللغة و القرآن الكريم، و إن ظهر الاختلاف إلا أن زاد للموضوع جمالية و أثرا بلاغيا، فكان التطور البلاغي عبر العصور في قضية المجاز كان له امتداد كبير في كتب الأوائل وعلى رأسهم الجرجاني.

الأسلوب و المجاز :

إن المجاز يعتبر أسلوبا بلاغيا يزيد للمعنى جمالية فهو ثروة كبيرة أفادت اللغة بمعاني و ألفاظ تعددت مواضيعها من الناحية التعبيرية، لذا يعتبر من محاسن الكلام لذا أدرجه الجرجاني في باب النظم، واعتبر المجاز و الاستعارة من القضايا التي لها دورا حتى في علم البيان فيقول الجرجاني " لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الاعجاز في أي معددة في مواضيع السور الطوال المخصومة، وإذا امتنع ذلك فيها، ثبت أن ((النظم)) مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه "[2] .

فالجرجاني حاول أن يدخل كل من الاستعارة و المجاز في القرآن الكريم لأنهما من أهم القضايا التي جاء بها علم البيان، فيقول نصر أبو زيد " هكذا حل عبد القادر ذلك التعارض بين ((النظم)) و ((المجاز))، بحيث جعل مفهوم النظم يستوعب في داخله المجاز، ولكن ظل حصرا لهذه الخلاف بينه وبين أسلافه يعترف بنوع ما من الحسن المستغل للمجاز بأنماطه المختلفة ".[3]

يعتبر المجاز من الأسس التي يقوم عليها النظم، وهذا ما أكده الجرجاني، لأن الاعجاز القرآني يحمل الأسلوب المجازي في معظم آياته فتعدد أنماطه أدخله من محاسن الكلام، ويؤكد لنا أيضا في موضع آخر أن جمالية الاستعارات أيضا تدخل في باب النظم.

[1]-المصدر السابق، ص:146.

[2]-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز، ص:391.

[3]-المصدر السابق،ص:178.

فأعطى للكلام ثلاثة أقسام، فيقول الجرجاني"وجمله أمران ههنا كلاما حسنه/ للفظ دون النظم، وأثره حسنه للنظم دون اللفظ وثالثا قد أتاه الحسن من جهتين، ووجبت له المزية بكلا الأمرين، و الاشكال في هذا الثال وهو الذي لاتزال ترى الغلط قد عارض فيك، وتراك قد حفت فيه على النظم "[1].

فالجرجاني في هذا الموضع يقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام، فكل قسم يدو حول قضية النظم و اللفظ، وترابطهما في التعبير المجازي فيقول نصر حامد " و أغلب الظن أن ما يقصد عبر القاهر بالكلام الذي يعود حسنه إلى لفظه دون نظمه هو الكلام الذي يتضمن مجازا عاميا مبتذلا، دون الكلام الذي يتضمن مجازا خاصا، فذلك الأخير يعود حسنه إلى لفظه ونظمه في الوقت نفسه".[2]

فهو يرى أن التقسيم الذي أصاب الكلام أعطى للمجاز ذوق فني من خلال جمالية الألفاظ ورونقها، لهذا اعتبره البلاغيون أنه جوهر الكلام من خلال العلاقة التي تنقلنا من الجانب الحقيقي إلى الجانب الذي يجسد لنا المعنى في صورة فنية فيقول لطفي عبد البديع " الإثبات في رأيت أسدا فكان مراده إثبات وقوع الرؤية على الأسد، و إلا فتأكد الاثبات يكون في إثبات المسند للمسند إليه، فكان حقه أن يمثل بجاء في اسد"[3].

وهذا ما يؤكد لنا أن الاتيان يقوم على العملية الاسنادية التي تكون في ترابط الصور المجازية، بأسلوب بلاغيا، وهذا ما يفسر لنا آليات التي يقوم عليها النظم.

فيقول نصر حامد" أننا نجده يناقش قضايا المجاز من زاوية الدلالة، على أساس التفرقة بين نوعين من الدلالة يربط كل منهما بنوع من الكلام فثم نوع من الكلام نصل أي دلالته من خلال علاقات التفاعل بين الألفاظ ومعاني النحو فقط، وثم نوع آخر نصل إلى دلالته بطريقة أكثر تعقيدا وتركيبا "[4]

[1]-الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص:99-100

[2]-المصدر السابق،ص :179

[3]-لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م، ص: 182.

[4]-المصدر السابق، ص:180

فيدل هذا القول على أن الجرجاني يرجع المجاز من جهة الدلالة وهذا يعود إلى نوع الكلام من خلال علاقته التي تربط لنا الألفاظ بقواعد النحو، ونجد من جهة أخرى كلاما يكون دلالته تحمل نوع من التعقيد و التكليف اللغوي، ويرى أن للكلام ضربين، وهذا ما ذكره لنا في كتابه دلائل الاعجاز، فيقول نصر حامد " لكن عبد القاهر لا يتفأ يحاول أن يرد إعجاب أسلافه ومعاصيره بالاستعارة و الكناية و المجاز التي حصروا حسنها في اللفظ وحده إلى ما يطلق هو عليه ((المعنى)) ثم يتفق معهم بعد ذلك في أن المعنى ...يضفي حسنا وروشيا إلى غير ذلك من الصفات التي لايخلو منها كتاب في البلاغة"[1].

فتحليل هذا القول أن الصور الفنية وعلى رأسها المجاز، فمنهم من ربطها جماليته باللفظ فقط، فهو لا يثق معهم من هذا الجانب فيرى أن المجاز يقوم على التجاوز في اللفظ لأن مفهومه واسعا، ولكن من الناحية الأخرى يثق معهم على أن المعنى يعطي رونقا وبهجة التي ألهمت كثير من مصادر البحث المتواصل في علم البلاغة و النقد.

فيقول الجرجاني "فالمعاني الأول للمفهوم من أنعكس الألفاظ هي المعارض و الوشي و الحلَيو أشباه ذلك، و المعاني الثواني التي يومأ إليها بتلك المعاني،هي التي تكسى المعارض، وتزين بذلك الوشى و الحلىَ"[2].

وهذا ما يأكده الجرجاني أن المعاني تعطى للنظم جمالية ورونقا يعطي للدلالة اللغوية أثرا بليغا لهذا يصور لنا المعنى في صورة حسية، ليتقرب لنا المقصود للقارئ فيقول الجرجاني " وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهره ما وضعت له في اللغة ولكن يشار بمعانيها إلى معاني أخرى"[3].

فيدل هذا التعليل على أن المعاني لا تتغير عن نقله إلى اللفظ لكي يكون في اللغة توسع وتجاوز للمعنى، وهذا ما يزبدها ثروة و إنه فيقول حميد آدم ثويبني "إن المجازات بأنواعها العقلية و اللغوية مرسلة

[1]-المصدر السابق، ص :181.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص:264.

[3]-الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص:260.

كانت أم تشبيهية من دلائل الاتساع اللغوي، عدت بمثابة سبيل أسمى لمعين لا ينضب في لغة العرب، فضلا عن كونها تمثل ظاهرة دالة على حيوية اللغة و استمراريتها في تلقي الدَم الحار الدافق من شرايين المجاز بكل أنواعه و أشكاله"[1].

وهذا ما يؤكده لنا أن ثراء اللغة و اتساع مجالاتها، يعطي دلالات فنية تصور لنا القيم الفنية في القرآن الكريم، بأحسن الألفاظ و المعاني ، لأن تنوع المجاز وعلاقته البلاغية صورت لنا الكلام في أحسن معانيه.

فيقول نصر حامد " يستطيع أن أقول بيقين أن عبد القاهر لم يفصل بين ((المجاز)) و ((النظم)) فصلا كاملا، بل احتفظ بدرجة من العلاقة تبدي في وقفاته التحليلية الطويلة عند بعض النصوص القرآنية و الشعرية"[2].

فالجرجاني رغم جهوده المتواصلة، أعطى للمجاز دورا كبيرا في البلاغة العربيَة ورغم ضبطه للعلاقة القائمة للمجاز، إلا أنه لم يقوم بعملية الفصل، لأن المجاز أدرجه تحت نظرية النظم، رغم تحليله الدقيق لبعض الآيات من النص القرآني، وبعض الأبيات الشعرية التي جاءت تحتوي على المجاز بنوعيه.

وعليه كان للمجاز أهمية كبيرة في مجال البحث البلاغي لأنه يعد الباب الكلام وجوهره، فرغم الصراع الذي دار حول أهل الكلام إلا أنه كانت له إرهاصات زادت في ضروريته، فإختلاف وتضارب آرهم أعطت للدرس البلاغيَ بصغة عامة و المجاز بصفة خاصة، وهذا مازاد في تهافت البلاغيون و النقاد في مجال البحث للوصول إلى المعرفة.

و إن تعرض إلى انتقادات حول وقوعه في اللغة و القرآن فكانت أفكار زادت في اتساع المفهوم من الناحية اللغوية.

[1]-حميد آدم ثويني البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج،عمان-الأردن،ط1، 1427هـ-2007م،ص:219.

[2]-المصدر السابق، ص:182

فكان يرى الجرجاني يربط كل معاني المجاز بالنظم ويجعلها من ناحية النظم فيقول الجرجاني " هذه المعاني التي هي الاستعارة و الكناية و التمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها مقتضيات النظم "

فهذا يوحي إلى أن الصور المجازية من إستعارة وكناية فتندرج تحت قضايا النظم ، لأنها من محاسن الكلام وتعطي جمالية في الكلام فالمجاز له أر في عملية التحول الدلالي في اللغة كما يراها نصر حامد فيقول "... ومن الطبيعيَ أن يخرج عن نطاق دراستنا أولئك المفكرون الذين أنكروا –لأسباب دينية – وجود المجاز في اللغة، تمهيدا لنفي المجاز عن القرآن الكريم ، وذلك للوقوف ((التأويل)) النص القرآني و الإكتفاء بدلالته الظاهرة.

فيحاول نصر أبو زيد في هذا الموضع يعلل لنا أن الانكار الذي أصاب المجاز من الناحية الدينيَة، فهذا إلا جدال فلسفي تعرض إليه الأسلوب المجازي و الاكتفاء بدلالته الظاهرية فقط بعيدا عن التأويلات التي تجسد لنا المعنى.

ومن الناحية الأخرى يؤكد لنا أن المجاز كما تطرق إليه أهل العلم، أنه من الصور الفنية التي تقوم بعملية تجسيم وتوضيح للمعاني وتصويرها في أحسن صورها فيقول " ولاشك أيضا أم مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني أن يكوَن نظرية في (النصوص الأدبية) بشكل عام، ولكن هذا القصور نفسه موجود بدرجات متفاوتة في اتجاه (الأسلوبية).[1]

فهو يرى أن استعمال مفهوم النظم عند الجرجاني ناقص من ناحية النصوص الأدبية، بمعنى لم يضم كل المعارف التي تأهل بنا إلى وضع نظرية محددة تعالج لنا النصوص من الناحية الأدبية وهذا النقص أيضا مس الجانب الأسلوبي للأعمال الأدبية و الشعرية فيقول أيضا " وعبد القاهر على أي حال لم يبدأ سعيه للوصول إلى هذه النظرية، ولم يكن هذا همه "[2].

[1]–المصدر السابق، ص:183.

[2]–المصدر السابق، ص :183.

فالجرجاني رغم جهوده المبذولة في نظرية النظم التي مست كل جوانب اللغة من الناحية البلاغية و الفنية، بل أعطى للدرس البلاغي أحكام ومبادئ نستخلص من خلالها أهمية البلاغة العربية، وضرورة الاعجاز في القرآن الكريم ، وهذا الموروث زاد اللغة ثراءا واسعا وتهافت البلاغيون و النقاد حول جهود البلاغية التي أصبحت محل بحث من أجل الوصول إلى لب المعرفة، لذا يعتبر المجاز من الأبواب التي نالت حظا وفيرا من طرف المفكرين و البلاغيون لأن حضوره وجمالية في اللغة و القرآن الكريم أهله من أهم الصور و الأساليب التي تربط لنا العلاقة الحقيقية بجانب مجازيَ بليغ الذوق.

وعليه نستخلص أن نصر حامد أبو زيد حاول في كتابه إشكاليات القراءة و آليات التأويل أن يطلعنا على أهم الدراسات التي تناولت قضايا التراث النقدي و البلاغي في اللغة مع ذكر أهم التيارات الفكرية و الفلسفية التي أعطت للبحث توسعا وقيمة أدبية.

لهذا نجد أن المجاز كان له نصيبا وافرا في عملية البحث التي تطرق إليها إلا أنه أصبح محل محطة بحث للبلاغيون و اللغويين فيقول لطفي عبد البديع " الكلام في الحقيقة و المجاز لا يفنى فيه القول المقتضب بعبارة موجزة، لأنهما من أمهات المسائل التي تفرع عليها قضايا كثيرة في علم البيان، وتؤول إليها جملة ما قيل في أبوابه."[1]

ولهذا اعتبره أهل العلم أنه من أهم القضايا التي جاء بها علم البيان العربي، فالمجاز من خلال ما تطرق إليه بعض اللغويين و البلاغيين له معنى غير مستقر، لكن دلالته من الناحية اللغوية ثابتة ومستقرة، وهذا ما قصده الجرجاني على أنه يدل على التجاوز و التعدي في المعنى فيقول نصر حامد" أي تصور لمفهوم لابد أن يستند إلى تصور ما مهما كان غموضه لطبيعة اللغة ووظيفتها"

فدلالة اللغوية هي التي ضبطت لنا المفهوم الأساسي للمجاز فرغم ظهور تلك التيارات الفلسفية التي كان امتدادها عبر العصور زادت للمعنى دلالات ومعاني أهلته إلى قيمة فنية خاصة، فإنه يؤدي إلى

[1]-لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز،ص:01.

توسع في الألفاظ ويختلف مواضعها في التعبير فينقلنا من المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي ويجسد لنا المعنى في صورة حسية من أجل توضيح وتثبت لنا المعنى المقصود وعلاقته و أنواعه.

خاتمة

خاتمة

بعد رحلة البحث هذه المتواضعة التي جمعت بين لونين ، البلاغة والشعر العربي القديم ، أتمني أن يكون في مستوى البحوث الأكاديمية ، فمن أهم ما توصلت إليه في بحثي هدا من نتائج ألخصه فيما يلي

إن الحقيقة والمجاز من الثنائيات التي يقوم عليها الكلام

المجاز وأنواعه أعطى للأسلوب البلاغي توضيحا وتأكيدا للمعنى

رغم الاختلافات التي وقعت بين بين النقاد والبلاغيون حول وقوعه في اللغة والقرآن إلا أنه زاد فيتوسع لمفهوم المجاز

دور المجاز في الشعرية العربية القديمة وأهميته البالغة في الدرس البلاغي

جماليته في القرآن الكريم وأثره البلاغي يعطى رونقا وتثبيت للمعنى

حضوره في الشعر العربي القديم ،أعطى صورة فنية صورت لنا أسلوب الشاعر في صورة جمالية

- ✓ إن المجاز أسلوب تعبيري يقوم بربط العلاقة بين التعبير الحقيقي والمجازي.
- ✓ يجسد لنا المعنى في صورة قريبة إلى ذهن القارئ
- ✓ يعتبر من أهم القضايا في علم البيان العربي.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

مكتبة البحث:

أولا: الكتب:

1. إبراهيم أنيس ، معجم الوسيط ،ج1 ، دار المعارف ،ط2 ، 1492هـ-1984م.
2. ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر، تحقيق:أحمد عبد المجيد هديدي، مركز تحقيق التراث، القاهرة،ج1986،9م.
3. ابن رشيق القريواني، العمدة في نقد الشعر، تح: محمد عبد القادر، أحمد عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
4. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة،139هـ-231هـ.
5. ابن طباطبة، عيار الشعر، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان،ط1402،1هـ-1982م.
6. ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ،بيروت – لبنان ،ط1 ، 1410 هـ -1990م .
7. أبي عبيدة ،مجاز القرآن ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ج1 .
8. أحمد مطلوب ، عبد القاهر الجرجاني ،بلاغته ونقده ،دار العلم الملايين ،ط1 ، 1393هـ ،1973 م.
9. أحمد مطلوب ، فنون بلاغية ،دار البحوث العلمية ، ط 1395،1هـ،-1975م .
10. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،2007 م .
11. أحمد مطلوب ،عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ،دار الملايين ،بيروت ،ط1، 1393م ،1973م .
12. أحمد مطلوب ،فنون بلاغية ،دار البحوث العلمية ،1930هـ-1975م ،ط1،ص :87 نقلا عن العقاد ، اللغة الشاعرة.
13. أدونيس ، الشعرية العربية ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 ، 1980 ،ص 74 ،نقلا عن الخصائص ،ابن جني .

14. أدونيس، الشعرية العربية ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 ،1985 ،ص :47 نقلا عن أسرار البلاغة ، الجرجاني.
15. إنعام نوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع ، البيان ، المعاني ،دار الكتب العلمية ،ط2 ، 1417هـ-1996م.
16. بدوي طبانة، علم البيان العربي، مكتبة أنجلو المصرية، مصر،ط2، 1377هـ-1958م،ص:28 نقلا عن ابن فارس،صاحبي.
17. بدوي طبانة ، علم البيان ،مكتبة أنجلو المصرية ،مصر ،ط2 ،1377هـ-1958م.
18. التبريزي ،شرح القصائد ا العشر ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
19. تردوروف، الشعرية، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب،ط1990،1م.
20. ترودوروف الشعرية ،دار توبقال ، دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 1990م .
21. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط3، 1992م .
22. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقديَ و البلاغيَ عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3 ،1992م .
23. الجاحظ ،الحيوان ،تحقيق :عبد السلام هارون،ج3،دار الجيل، بيروت،1416م-1996م.
24. حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار المغرب العربي الاسلامي،ط3.
25. حسن البنا عز الدين، الشعرية و الثقافة مفهوم الوعي الكتابي وملامحه في الشعر العربي القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2003،1م.
26. حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط1 ، 1994 م .
27. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:111نقلا عن كوهين، بنية اللغة الشعرية.
28. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:12 نقلا عن ابن سينا ،فن الشعر من كتاب الشفاء.
29. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:12 نقلا عن الفرابي، كتاب الحروف.
30. حميد آدم ثويني البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج،عمان-الأردن،ط1، 1427هـ-2007م.

31. حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط2،1995م .
32. الخطيب التبريزي ،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1421هـ -2000م .
33. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ،1424 هـ-2003م .
34. رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1988،1م.
35. زكي خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، منشورات جامعة قاريونس، بنغاري، ط1، 1999م.
36. الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح :محمد باسل عيون السود ،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان .
37. السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ،بيروت ،دط،د.ت.
38. شرح ديوان عنترة ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، 1416هـ-1995م .
39. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ،ط1، 1927هـ ،2006م .
40. عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،دار الآفاق العربية ،مصر ،القاهرة ،ط1، 1427هـ - 2006م،ص93 نقلا عن الحيوان ، الجاحظ ج5.
41. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الآفاق العربية ،مصر-القاهرة،ط1427،1هـ-2006م.
42. عبد الفتاح لاشين : البيان في أساليب القرآن الكريم ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،1420هـ،2000م.
43. عبد الفتاح لاشين ،البيان في أساليب القرآن ،ص 283 نقلا عن العمدة ،ج1 .
44. عبد الفتاح لاشين ،البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم ،دار القكر العربي ،1424هـ-2004 .
45. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح :هـ –ريتز ،مكتبة المتني ، القاهرة ،ط2،1399هـ-1979م.
46. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تح : محمد فاضلي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،1424هـ-2003م،ص274.

47. عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،تح :محمد فاضلي المكتبة العصرية ،بيروت ،دط،1424هـ-2003م.
48. عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،دط،دت.
49. عبد القاهر الجرجاني، دلال الإعجاز، قرأه وعلق عليه، محمد محمود شاكر، مكتبة خانجي، القاهرة،مصر،1986م.
50. عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ، 1904هـ-1988م.
51. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1409،1هـ-1988م.
52. عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في بلاغة ابن الأثير ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية،1986م.
53. عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن أثير ،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية ،1970م .
54. عثمان الميلود، شعرية تزودروف، دار قرطبة، الدارالبيضاء،ط1، 1990م.
55. علي جازم ،البلاغة الواضحة ،دار المعارف، د.ط، د.ت.
56. عيسى علي العاكوب الكافي في علوم البلاغة العربية ،دار الهناء ، سنة 1993 .
57. قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،د.ت،د.ط.
58. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البديع ، و البيان ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1424،1هـ-2003م.
59. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م ،ص:2002-2003.
60. لطفي عبد البديع، فلسفة المجاز، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م.
61. محمد أبو موسى ،دراسة في البلاغة و الشعر .
62. محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهيبة، ط3، 1413هـ/1993م.
63. محمد بن عرفة الدسوقي ، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ،ج1.

64. محمد حسن علي صغير ، مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ، دار المؤرخ العربي ،د.ط، د.ت،ص 81 نقلا عن الجرجاني ،دلائل الاعجاز.
65. محمد حسن علي صغير ؛ مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ؛ دار المؤرخ العربي ؛ د.ط ؛د.ت ؛ ص81 نقلا عن الجرجاني ؛دلائل الاعجاز .
66. محمد زكي صباغ ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ، المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1418،1هـ-1998م.
67. محمود سعد ، مباحث البيان عند الأصليون و البلاغيون ، المعارف الإسكندرية ،د.ط ،د.ت.
68. محمود سعد ،مباحث البيان عند الأصوليون و البلاغيون ، المعارف الإسكندرية ،مصر ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص 42 ،نقلا عن الشوكاني ، إرشاد الفحول.
69. محمود سليمان الياقوت ،علم الجمال اللغوي المعاني ،البديع ،البيان ،دار المعارف الجامعية ،ج1990،2م.
70. مشري بن خليفة ، الشعرية العربية مرجعيتها و إبدالاتها النصية ،دار الحامد للنشر و التوزيع ،عمان –الأردن ،ط1 ، 1423هـ-2011م .
71. مشري خليفة ، الشعرية العربية مرجعياتها وابدالاتها النصية ، ص 82 ، نقلا عن اسرار البلاغة .
72. مشري خليفة،الشعرية العربية مرجعياتها و إبدالاتها النصية ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ط1 ، 1432هـ ، 2011م ، ص 81 ، نقلا عن ادنيس ، الثابت و المتحول .
73. مصطفى عبد الصياصنة ، بطلان المجاز و أثره في إفساد التصور و تعطيل الكتاب و السنة ،دار المعارف 1412هـ.
74. منبر سلطان ، الصورة الفنية في شعر المتنبي المجاز ، منشأة المعارف الاسكندرية ،2002م.
75. منير سلطان ، الصورة الفنية في شعر المتنبي ، المجاز .
76. منير سلطان ،تشبيهات المتنى ومجازاته ، الناشر المعارف الاسكندرية ،د ط ،د ت.
77. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل ص:135 نقلا عن عبد الحكيم راضي :نظرية اللغة في النقد العربي.
78. نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2001م.

79. نور الدين السد ، الشعرية العربية دراسة في التصوير الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ،الجزائر،1995م.
80. وهيب طنوس ، الأغراض الشعرية عند الأخطل ..
81. وهيب طنوس ، نظام التصوير الفني في الأدب العربي ،مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية 1414هـ-1993م.
82. وهيب طنوس ،الأغراض الشعرية عند الأخطل ،مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ،1979م.
83. وهيب طنوس ،نظام التصوير الفني في الأدب العربي .
84. يدوي طبانة ، علم البيان ،مكتبة أنجلو المصرية ، مصر ،ط1377،2هـ-1958م،نقل عن ابن فارس ، الصاحبي.
85. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني نعلم البيان ، علم البديع ، دار المسيرة ،عمان ،ط1 ،1427هـ ،2007م .
86. يوسف العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،دار المسيرة ،عمان –الأردن ،ط1، 1427هـ-2007م .
87. يوسف عبد العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،ص 121 ،نقلا عن دلائل الإعجاز .

ثانيا: الدواوين

1. ديوان ابن المعتز ،شرحه : يوسف شكري فرحات ،دار الجيل ،ط1415،1هـ-1994م .
2. ديوان أبو تمام ،الشرح التبريزي ،مجلد 2 ،دار الفكر العربي ،بيروت .
3. ديوان الأخطل ،شرحه وقدمه :مهدي محمد ناصر الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان، ط2 ، 1414هـ-1990م.
4. ديوان المتنبي ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،ج2 .
5. ديوان المتنبي ،دار الفكر للطباعة و النشر و التزيع ،ج3.
6. ديوان إمرئ القيس ،حقق : حنا الفاخوري ،دار الجيل ،بيروت .
7. ديوان إمرئ القيس ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان .
8. ديوان زهير بن أبي سلمة ،شرحه وقدمه : الأستاذ علي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1408هـ-1988م .

ثالثا: المذكرات والمجلات

1. نزار حسان ، المجاز العقلي في القرآن الكريم ، جامعة جنوب إفريقيا ، نوفمبر 2011.
2. خولة بن مبروك؛ الشعرية بين التعدد المصطلح واظطراب المفهوم ؛ مجلة المخبر العدد التاسع ؛2013م

فهرس المحتويات

شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل	
أولا: تعريف الشعرية	05
ثانيا : تعريف المجاز	13
ثالثا : تعريف الشعرية العربية القديمة	14
ثالثا : تعريف الشعرية العربية القديمة	16
الفصل الأول :الحقيقة و المجاز	
أولا : تعريف الحقيقة	21
ثانيا : تعريف الحقيقة عند البلاغيين	22
ثالثا : أقسام الحقيقة	24
رابعا : تعريف المجاز	25
خامسا : أقسام المجاز	29
سادسا : أنواع المجاز العقلي	30
سابعا : أقسام المجاز العقلي	31
ثامنا : وقوع المجاز في اللغة و القرآن	36
الفصل الثاني : جماليات المجاز في القرآن الكريم و الشعر العربي القديم	
أ) جماليات المجاز في القرآن الكريم	42

ب) جماليات المجاز في الشعر العربي القديم	46
الفصل التطبيقي	
نص حامد أبو زيد: إشكالية القراءة و آليات التأويل مدونة عبد القاهر – أنموذجا–	66
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	85